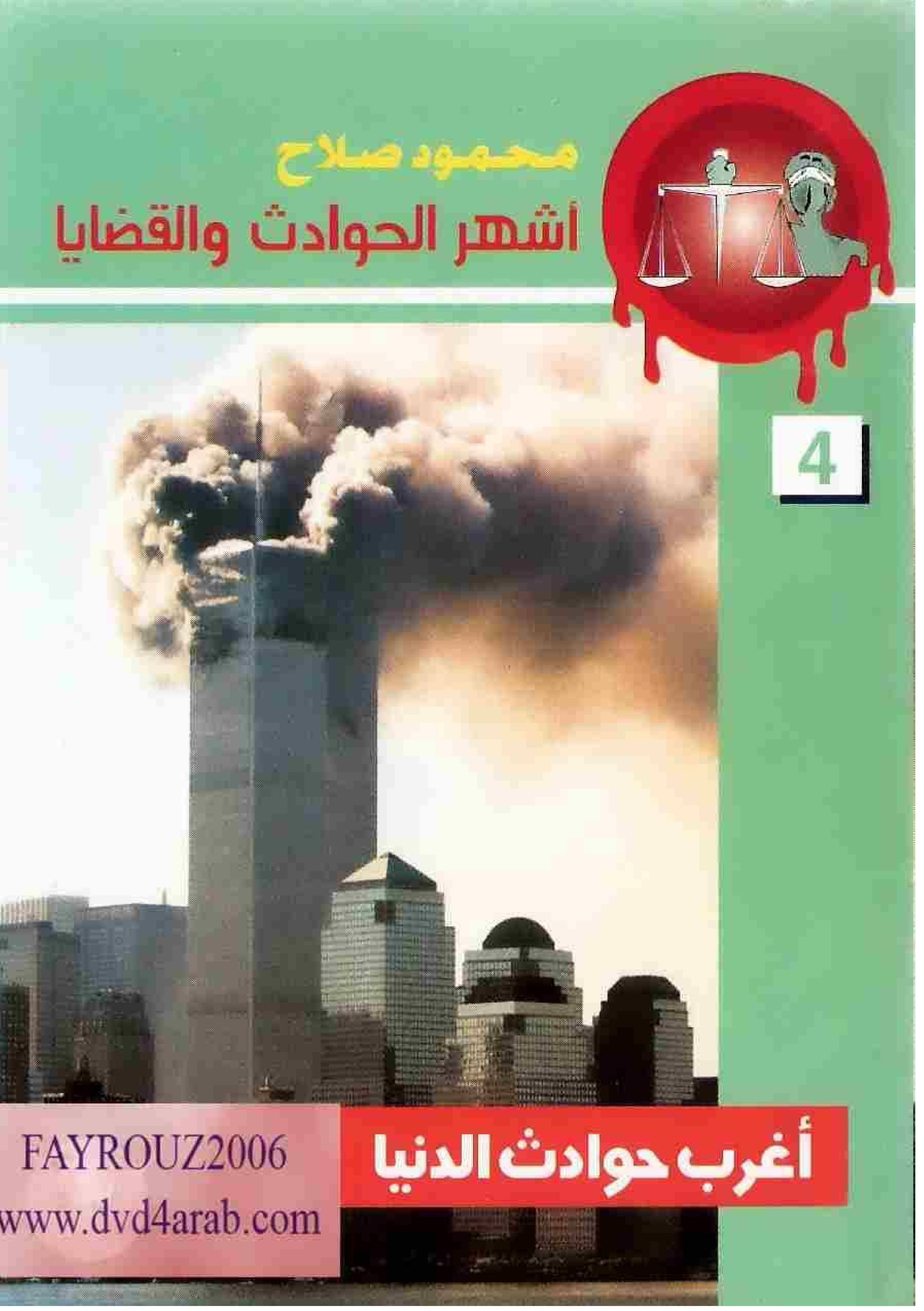

محمود صلاح
أشهر الحوادث والقضايا
4
أغرب حوادث الدنيا
FAYROUZ2006
www.dvd4arab.com

4



اشهر
الحوادث والقضايا

•

الحوادث العنيفة
والقضايا المثيرة
التى روعت الناس
وصدمت المشاعر

أغرب حوادث الدنيا

محمود صلاح

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٦٨٢٧٠٠٢



اشهر
الحوادث والقضايا

•

الحوادث العنيفة
والقضايا المثيرة
التى روّعت الناس
وصدمت المشاعر

•

بقلم
أ . محمود صلاح

•

إشراف
أ . حمدى مصطفى

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة - المطابع : ٨ ، ١٠ شارع المنطقة الصناعية بالعباسية - منافذ البيع : ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة - ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى روكسى مصر الجديدة - القاهرة ت : ٦٨٢٣٧٩٢ - ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ ، فاكس : ٢٠٢/٢٥٩٦٦٥٠ ج.م.ع - ٤ شارع بدوى محرم بك - الإسكندرية .

المقدمة

عندما تغضب الدنيا ..

تثور ثائرتها .. زلازلاً .. وفيضانات .. وسيولاً ..

وعندما تعمى بصيرة الإنسان ..

يشيع العنف على الأرض .. حوادثًا وحرائقًا ونارًا ..

لكنه أبدًا لا يتعظ ..

لا من غضب الدنيا ..

ولا من شر أعماله !

محمود

الطائرة .. التى اقتحمت

ناطحة السحاب !

تشابه غريب .. بين حادثتى ١١ سبتمبر

واقتحام طائرة للناطحة

« امباير ستيت » !

ولدت فى ظروف صعبة وواجهت أوقات عصيبة فى شبابها .. إنها ناطحة السحاب الإمبراطورية .. أول أطـول بنـاء شيده إنسان تم افتتـاحه رسميًا فى ١ مايو عـام ١٩٣١ ، عندما أعطى الرئيس الأمريكى « هربرت هوفـر » إشـارة كشف النقاب عن ناطحـة السحاب الشهيرة امباير ستيت فى نيويورك وهو فى مكانه فى واشنطن .

امباير ستيت يصل ارتفاعها إلى ربـع ميل ، وكانت تتكون من ١٠٢ من الطوابق ، وتحتوى على معادن فولاذية تكفى لعمل خط سكة حديد من نيويورك إلى بالتيمور . وهى تطل على أربع ولايات علـى مسافة ٨٠ ميلاً على شرط أن تكون الرؤية واضحة فى نهارٍ صافٍ .

لكنه لم يكن نهارًا صافيا فى يوم السبت ٢٨ يوليو عام ١٩٤٥ ، عندما تحول هذا المبنى العملاق والخرافى إلى ضحية من ضحيـا الحرب العالمية الثانية . كانت هناك طائرة حربية تقوم بجولة اسـتطلاعية فى جميع أنحاء الدولة بدءًا من « بيد فورد » و « ماساشوتسى » ، ثـم تأخذ طريقها وسط ضباب كثيـف إلى نيويـورك ونيوجيرسـى ، ثم إلى المطار ، إلا أنها لم تستكمل رحلتهـا واصطدمت بالطـابق رقم ٧٩ لناطحة السحاب العملاقة مما أسفر عن مقتل ١٤ شخصًا منهم ثلاثة هم طاقم الطائرة المنكوبة وإصابة ٢٦ شخصًا آخرين .

كان قائد الطائرة المقاتلة المنـكوبة هو الضابط « وليـم سميى » ـ ٢٧ عامًا ـ من « ماساشوستى » .

واصطدم بناطحة السحاب الشهيرة فى حوالى الساعة العاشرة صباحا ، هذا التصادم الذى أحدث هزة قوية فى المنطقة وكأنه زلـزال ، كما أحدث انفجارًا وحريقًا هائلاً . ولقى سميث مصرعه إلى جـانب اثنين آخرين من طاقم الطائرة .

قبل دقائق من الاصطدام ، كان قـائد الطـائرة علـى اتصـال مـع مطار « لاجوا رديا » عن طريق اللاسلكى وأخبر برج التحكم أنه لايرى حتى قمة ناطحة السحاب بسبب الضباب الكثيف . واستمرت الطائرة فى طريقهـا وهـى علـى ارتفـاع منخفض جـدًا وخطـير للغايـة حتـى ارتطمت بالمبنى .

كـان يوجد حوالى ١٥٠٠ شـخص فى المبنى أثنـاء الحـادث .. على الرغـم مـن أن العـدد الطبيعى لرواد هذا المبنى فى منتصـف الأسبوع هو ١٥ ألف شخص .

وتم سماع ثلاثة انفجارات بمجرد اصطدام الطائرة بالجسم الخارجى للمبنى ، الذى قال عنه الشهود إنه كان يترنح مثل شجرة فى مهب الريح . واشتعلت النيران فـى المكـاتب والممـرات . وتعالت صرخـات الضحايا الذين احترقت أجسـادهم وأصيبوا بالذعر الذى انتشر عـبر الطوابق العليا .

وبدأت كتل نارية تتساقط من حطام ناطحة السحاب على المبانى المجاورة ، أحاط الدخان الأسود خمس مبانى حول الناطحة . وسقطت

كتلة نارية على سطح مبنى مكون من ١٢ طابقًا ، مما جعل النيران تشتعل فى المبنى حتى تم إخمادها فيما بعد .

من أصعب التجارب التى يمر بها أى إنسان هى التجربة التى عاشتها « بيتى أوليفر » ـ ٢٠ عامًا ـ ، والتى كانت تعمل كعاملة مصعد كهربائى فى المبنى المنكوب ، فى الفترة التى كانت تنتظر فيها زوجها « البحار » فى نيويورك حتى يعود من رحلته عبر المحيطات .

تقول بيتى : « بدا المصعد وكأنه سيقف ، وظل يهتز لمدة لحظات ثم بدأ يهبط بسرعة ، حاولت أن أوقفه ولكن بدون فائدة .. وفوجئت بالنيران تحوطنى من كل جانب ، فرفعت ذراعى الأيسر على وجهى لحمايته .. حاولت تشغيل المصعد والتحكم فيه مرة أخرى ، ثم حاولت الاتصال تليفونيًا بالطابق السفلى حيث وحدة التحكم الرئيسية .. إلا أن شيئًا لم يحدث . ظللت أصرخ وأضرب بقدمى حتى علق المصعد » . وعلى الرغم من أن بيتى أصيبت ببعض الجروح والكسور ، إلا أنها نجت من الموت فى هذا الحادث الأليم .

تجمع الآلاف من الجماهير حول المبنى العملاق فى الشارع .. وحضرت سيارات الإسعاف وعربات إطفاء الحريق .. وقام رجال الشرطة بدفع الجماهير المتجمعة بعيدًا عن مكان الكارثة .

اقتحم عمال الإطفاء الطابق ٧٩ حيث اصطدمت الطائرة وعثروا على ٩ جثث محترقة كانوا يلتفون حول منضدة واحدة .. ثم وجدوا جثة أخرى فى الطابق .

تم العثور على جثة شخص آخر فى الطابق ٧٢ قالت عنه تقارير الشرطة إنه يبدو أن التصادم ألقاه من مكتبه إلى خارج المبنى حتى استقر به المطاف إلى جناح سطح الطابق رقم ٧٢ ، أى ستة طوابق أسفل الطابق الذى كان فيه مكتبه .

كان هناك العديد من الشهود الذين رأوا الحادث بأعينهم . من بين هؤلاء « فرانك سيفرمان » ـ مدير تنفيذى ـ الذى قال : « كنت أجلس فى مكتبى فى المبنى المجاور لناطحة السحاب عندما اصطدمت طائرة بالقرب من قمة المبنى مسببة صوتًا عاليًا جدًا .. ويبدو أن قائد الطائرة فقد السيطرة عليها حيث كانت تطير على ارتفاع منخفض جدًا .. وحاول قائد الطائرة أن يتفادى المبنى إلا أنه فشل فى ذلك لأنه كان قد اقترب منه للغاية .

أما « ستان لوماكس » ـ المعلق الرياضى ـ فكان فى سيارته وتوقف عندما رأى الطائرة تطير فى اتجاه المبنى . قال «لوماكس» كانت هناك كرة نارية ضخمة قلما تراها فى حياتك .. وإنها كانت كتلة من اللهب المتفجر . أقل وصف يقال إنه الجحيم .

كان هناك ٥٠ شخصًا فى برج المراقبة فى ذلك الوقت ، إلا أنه تم إنقاذهم وإخراجهم من المبنى ، مثلهم مثل مئات آخرين دون أن يصابوا بأذى . ومن بين الناجين من الحادث « دانيل نوردن » ، الذى كان يعمل فى الطابق رقم ٨٠ ويقول : « لقد حاصرتنا ألسنة النيران أنا ورجل آخر وسيدة أصيبت بهستريا من الباب والشباك .. لكننا تمكنا من الهرب عن طريق عمل ثقب فى أحد الجدران بوساطة مطرقة حديد » .

وتمكن « فيليب كيربن » ـ كان يعمل فى وكالة للدعاية والإعلان فى الطابق رقم ٧٦ ـ من منع سيدة شابة من إلقاء نفسها من النافذة ، عندما اشتدت عليها حرارة النيران .

ومن بين أسر عديدة شاركت فى تحديد هوية الضحايا فى معرفة الجثث فى المدينة . وفى اليوم التالى للحادث كان « تشارلز باس » الذى كان اسم زوجته ـ ١٩ ـ عامًا وتدعى « لوسيل » ضمن قائمة المفقودين .

قال تشارلز : « لو لم تذهب أمس إلى عملها ، وهو كان يوم إجازتها لكانت لا تزال على قيد الحياة .. لقد رجوتها أن تمكث فى المنزل هذا اليوم لنذهب معا إلى الشاطئ ـ لكنها لم تفعل . »

ولعل أسوا قصة مأساوية فى الحادث كانت قصة « البيرت بينا » من نيويورك ـ ١٩ عامًا ـ ميكانيكى بحرى الذى لقى مصرعه داخل الطائرة المنكوبة التى اصطدمت بالمبنى شاهق الارتفاع .

كان هذا الشاب فى طريقه إلى والديه ، اللذين كانا فى حالة حزن على فقد ابنهما الآخر الذى لقى مصرعه فى المحيط الهادى قبل أسابيع من حادث الطائرة .. ففى الاسبوع السابق سافر كذلك بالطائرة ، وذلك جعل أمه تشعر بالخوف الشديد وقد وعدنا البرت أنه لن يركب طائرة مرة أخرى .. لقد وعد بذلك .. وكنا نريده أن يأتى إلى أمه حيث إنه هو الوحيد الذى كان فى إمكانه أن يخفف عنها آلامها .

من سخرية القدر فى أقل من ٢٤ ساعة قبل الحادث ، كان بعض المسئولين الفيدراليين فى لقاء مع بعض المهندسين يتناقشون فى إمكانية تثبيت جهاز يعمل كمنارة فى الطابق الأخير من ناطحة السحاب رقم ١٠٢ . ولو كان هذا الجهاز موجودًا ، لكان فى مقدوره أن يتجنب حدوث مثل هذه الكارثة .

قدرت الخسائر فى الحادث بـ ٥٠٠ ألف دولار أمريكى ، وهو مبلغ قليل مقارنة بحجم الكارثة .. إلا أن مبالغ التعويضات لضحايا الحادث التى رفعت ضد القوات المسلحة الأمريكية قدرت بـ ٣ ملايين دولار .

وقد أرجعت القوات المسلحة الأمريكية سبب الحادث إلى الظروف المناخية السيئة التى كانت تطير فيها الطائرة وإلى سوء تقدير من قائد الطائرة من جهة ، ومن برج التحكم من جهة أخرى ، الذى سمح للطائرة باستمرارها فى الطيران فى نيويورك على الرغم من الظروف المناخية غير المستقرة .

★ ★ ★

سفينة .. الهلاك!

يوم أمطرت السماء كتل النار على مدينة تكساس!

فى صباح يوم السادس عشر من أبريل عام ١٩٤٧ ، وفى مدينة تكساس بولاية تكساس ، كان يوجد ميناء صغير لكنه نشط فى العمل على خليج جاليفستون .. ومنذ هذا التاريخ لم يعد لهذا الميناء وجود تقريبا .

فى هذا الصباح اشتعلت النيران فى سفينة الشحن الفرنسية ، التى كانت تحمل بضاعة الهلاك من « نترات الأمونيوم » ، مما أحدث سلسلة انفجارات مدمرة فى الميناء الصغير .

راح ضحية هذا الحادث الأليم٥١٢ قتيلاً وأكثر من ٣ آلاف مصاب ، كما دمر ثلثى مدينة تكساس بخسائر وصلت إلى ٥١ مليون دولار أمريكى .

بدأ اليوم مثل أى يوم عادى فى مدينة تكساس ، بدأ العمال على رصيف الميناء فى شحن وتفريغ صهاريج البترول .. سفينة تدخل .. وسفينة تخرج من الخليج . وفى أماكن أخرى من مدينة تكساس كان التلاميذ فى طريقهم إلى المدارس وكانت ربات المنزل فى طريقهم إلى الأسواق .

وفى تمام الساعة ٨,٢٥ لاحظ « جوريل جولين » ــ نجار سفن ــ شعلة نار صغيرة فى الشاحنة رقم ٤ « جراند كامب » التى كانت ترسو فى مقدمة الرصيف . وانطلق بعض المتطوعين لإخماد الحريق فى السفينة . لكنهم لم يتمكنوا من السيطرة على الحريق ، الذى زحف بالقرب من البضاعة ، التى كانت عبارة عن نترات الأمونيوم المتفجرة التى تستخدم فى صناعة السماد . حاول طاقم السفينة إبعادها عن الرصيف ولكن الوقت كان متأخرًا .. وكان الأوان قد مضى !

وبعد ٣٧ دقيقة من اكتشاف الحريق .. انفجرت السفينة « جراند كامب » محدثة صوت فرقعة رهيب ومفزع .. وفى خلال ثوانٍ تحولت مدينة تكساس إلى كتلة من اللهب وحطام وأعمدة دخان .

وانتقل الانفجار من السفينة « جراند كامب » إلى شركة مواد كيميائية قريبة من الميناء ، ثم إلى شركة مستخرجات بترولية . ثم تعالت أصوات عدة انفجارات متتالية .. وملأت السماء موجات من ألسنة اللهب بلونيها البرتقالى والأسود .

اهتزت المبانى والمنازل وبعضها انهار فوق رءوس سكانها .. وكان هناك عدد كبير من العمال حاصرتهم النيران والحطام .

تطايرت كتل من المعادن والأخشاب المحترقة فى السماء من قوة الانفجارات وتبعثرت على مساحات واسعة فى المدينة . فقد لقى رجل مصرعه كان يقود سيارته على بعد ميل من الميناء عندما سقطت عليه كتله نارية ضالة . وانتشرت أعمدة الدخان فى سماء المدينة بأكملها . وتعالت أصوات الصرخات المميتة وأجهزة الشرطة والإسعاف وسيارات عمال الإنقاذ وأجراس الإنذار . كمية الأدخنة الكثيفة وألسنة اللهب ودرجة الحرارة العالية جدًا جعلت مهمة رجال الإنقاذ ضرب من المستحيل .

ولمدة ١٦ ساعة استمرت النيران إلى جانب حدوث بعض الانفجارات ، مما زاد من مأساة ومعاناة سكان مدينة تكساس ، إلى أن حدث الانفجار الأكبر بعد انفجار سفينة « جراند كامب » عندما انفجرت سفينة الشحن « اس . اس . هاى فلاير » ، والتى كانت محملة كذلك بنترات الأمونيوم .

كما انفجرت طائرة صغيرة كانت تحلق فوق سماء الميناء عندما حدث الانفجار الهائل ولقى شخصان مصرعهما كانا داخل الطائرة . زجاج النوافذ فى مدينة « جلا فستون » التى تبعد عن مدينة تكساس بـ ١١ ميلاً تهشم وسقط . وكانت السحب السوداء من الدخان يمكن رؤيتها من مدينة « هاستون » التى تبعد ٣٠ ميلاً عن مدينة تكساس .

ورأى الشهود الأوائل العمال يخرجون من المبانى والدم ينزف من آذانهم وأنوفهم .

يقول « فيليب فلورسى » ضابط فى الجيش كان يعمل على بعد ٢٥ مترا من سفينة « جراند كامب » أن الانفجار أطاح بى أرضا . حاولت أن أدفن رأسى فى بعض شكائر الدقيق .. إلا أنه بعد ثوانٍ قليلة انفجر المعمل الكيميائى ، وحطام المخزن بدأ يتناثر حولى فسارعت إلى الجرى إنقاذا لحياتى . »

ويستطرد فيليب قائلاً : « وبعد ذلك بدأت أساعد رجال الإنقاذ فى انتشال الجثث من بين الحطام .. كان أسوا منظر شاهدته فى حياتى .. رجل انفجرت قدمه وكان يصرخ من الألم .. لا أستطيع أن أصف لكم شكل ذلك الرجل ، لأن معالم وجهه كانت مشوهة . »

وصل المراسل الصحفى « بيل برنارد » إلى مدينة تكساس فى ليلة ١٦ أبريل وهو يصف المشهد الذى رآه : « هذه هى المدينة التى من الصعب فيها حصر عدد الموتى .. والأحياء فيها مشغولون بالبكاء . فى هذه الليلة تجمعت أكوام أشلاء وجثث الموتى والقتلى من جراء الانفجارات والحرائق على موائد كبيرة ومقاعد خشبية كبيرة فى وسط المدينة ، والجراجات وفناء مدرسة قريبة من

موقع الحادث . خارج هذه الأماكن .. تجمع الناس فى صمت وبدأت عمليات التعرف على جثث الضحايا فى هدوء وبطء .

رأيت سيدة رأت اسم ابنها فى قائمة ضحايا الحادث .. ذراعاها أخذا يرتعشان وملأ الحزن وجهها .. أمسك زوجها بذراعها وقادها إلى الخارج .

وذهبت إلى مكان انفجار السفينة « جرا ند كامب » فلم أجد أى سفينة باقية هناك . »

وقبل ان يحل الظلام انتقلت مجموعة من القساوسة إلى مكان الحادث ، بين الحطام والأدخنة تحت أضواء الكشافات لمباركة جثث الضحايا بآخر سر مقدس تحت الأنقاض .

قال الأب « إثم . إيه ريكورد » : « لقد رأيت جثثا متفحمة .. ورأيتهم كذلك يطفون على سطح الماء ! »

أما السيد « سانبرج » نائب رئيس شركة سكك حديد مدينة تكساس فقال : « كنت فوق ظهر سفينة « جراند كامب » قبل خمس دقائق من انفجارها ، إلا أننى انتقلت إلى مكتبى القريب لإجراء اتصال هاتفى طارئ بخصوص الحريق » .

ولقد وصف الانفجار بأنه كان مروعًا ، حطم نوافذ كل المبانى والمنازل فى المدينة .. والأبواب خرجت من مفصلاتها .. وهناك مبانٍ جديدة انهارت من أعلاها إلى أسفلها .

وكـان هنـاك مئات من الفضوليين الذين دفعهم فضولهـم إلـى متابعة رجال إطفاء الحريق وهـم يمارسون عملهم على ظهر السفينة « جراند كامب » عندما انفجرت السفينة وهلك منهم من هلك !

وفى شركة المستحضرات الكيميائية « مانسانتو » لقـى ٢٢٧ عاملاً مصرعهم فى حادث الانفجار والحرائق التى نشبت فى الشركة .

وكان سكان مدينـة تكساس فى ذهول تام .. لم يكن هناك أحـد ليس له قريب أو صديق كان اسمه ضمن قائمـة الضحايا . ولكـن فى خلال عقد من الزمان عادت مدينة تكساس مثل سابق عهدهـا واختفت تماماً آثار الدمار الذى سببه الحادث .

بعد الحادث حاولت المحكمة الفيدرالية الحصول على تعويضـات تصل إلى ٢٠٠ مليون دولار أمريكى من حكومـة الولايات المتحـدة .. فقد رأى أقارب الضحايا والمصابون فى الحادث أن الحكومـة مسئولة عن إنتاج نترات الأمونيوم . لكن المحكمة العليا أقرت بعد ذلـك أن الحكومـة لم تكـن مهملـة فـى هـذا الحـادث . وفـى النهايـة دفعـت الحكومـة الفيدراليـة ١٦ مليـون دولار كتعويـض فـى قضايـا قتـل وإصابات شخصية وفقدان ممتلكات خاصة .

وكان آخـر مبلـغ تعويـض تـم دفعـه بعد الكارثـة بعشـر سنوات وكان نصيب السيدة الفرنسية « آن تيريون » والـذى لقـى زوجهـا مصرعه فوق ظهر السفينة « جراندكـامب » والتـى استلمت شيك بمبلغ ٢٥ ألف دولار أمريكى !

★ ★ ★

القاتل .. جبل من الجليد !

قصـة أسـوا انهيـار جليدى فى تاريـخ جبـال الألـب !

كان شتاء عامى ١٩٦٩ و١٩٧٠ هو الأطول فى تاريخ جبال الألب الفرنسية ، وشهد أثقل تساقط للثلوج على هذه المنطقة .

ففى صباح يوم العاشر من فبراير عام ١٩٧٠، كانت هناك مجموعة من الشباب يتناولون وجبة الإفطار فى منطقة (فال دى ازير) لم تشغلهم الثلوج التى كانت تساقطت خلال العواصف فى الأيام الماضية .. لكنهم كانوا يفكرون فى العواصف الجديدة القادمة التى تتهدد استئنافهم لهوايتهم فى التزحلق على الجليد .

تقول الشابة « جيان تشارلز لوسى » : « كنا نعيش فى جو من السعادة والمرح على مائدة الإفطار .. وكنا نتناقش ونتحدث عن المكان الذى سنذهب إليه لممارسة هواية التزحلق .. وفجأة توقف النقاش وسمعنا صوت مدوى .. ثم تعالت أصوات الضوضاء فى الخارج بشكل يصل إلى حالة فقدان السمع .. وأدركت وقتها أن هناك انهيار جليدى .. ولم أجد ما أفعله سوى الاحتماء تحت أحد الجدران .. إلا أن كتلة ثلجية عملاقة سقطت فوق الجدار وأصابتنى .. ولم أشعر بشىء بعد ذلك حتى عدت إلى الوعى مرة أخرى ووجدت نفسى فى منزل مجاور » . أصيبت جيان بإصابات فى رأسها .. ولم يكن أصدقاءها أفضل حظ منها .

الرياح وصلت سرعتها إلى ٦٠ ميلاً فى الساعة للعاصفة الثلجية لجبال الألب الفرنسية .. وسقطت أطنان من الثلوج على المنحدر

الجنوبى على مسافة نصف ميل على قمة (لودووم) التى تصل إلى ٧ آلاف قدم والتى تطل على منتجع الشتاء الشهير .

القطع الثلجية الضخمة التى كانت تتساقط من فوق قمة (لودووم) كانت تتخطى طريق السيارات السريع ثم تصطدم بجراجات السيارات وتشق سقف أحد الفنادق قبل أن تصل إلى معسكر التزحلق .

وقدر الخبراء سرعة الانهيار ب ١٢٠ ميلاً فى الساعة حتى وصل إلى المنتجع السياحى كالعملاق الضخم . هذا العملاق الثلجى الأبيض الغاضب راح ضحيته٣٩ قتيلاً و٣١ مصابًا فى واحدة من أسوأ كوارث انهيار الجليد فى قارة أوروبا على مدار قرن كامل .

ومن بين ٣٠ شخصًا كانوا يتناولون وجبة الإفطار داخل الفندق السياحى عندما انهار عليهم الجليد .. عدد قليل منهم استطاع أن ينجو بحياته من الكارثة. . فى حين تلطخت الحوائط والجدران بدماء الضحايا .

معظم ضحايا الحادث كانوا من الشباب الذين ذهبوا للاستمتاع بإجازتهم فى ممارسة هواية التزحلق على الجليد بسعر منخفض من خلال (اتحاد مراكز الهواء الطلق) «١٩٤» كانوا نزلاء الفندق .. معظمهم من عمال البريد والسكة الحديد الفرنسية .. منهم ٢٠ بلجيكا و١٦ ألمانيًا غربيًا .

وقالت « كاتنلا ديمور » ـ ٢٢ عامًا ـ إنها ظلت مدفونة لمدة ما يقرب من ساعتين داخل جيب هوائى حتى تم العثور عليها .

أما « بيفون ميكو » ـ ٢١ عامًا ـ من بروكسل فيقول : «كنت واقفا على سلالم الفندق عندما انهار الجليد بصوت مرعب وجعلنى أزحف عبر ممر ضيق ثم أطاح بى من خارج النافذة .. ووجدت نفسى ممددًا فى الخارج على الثلج . ولاتزال أصوات هذا الانهيار المرعبة تطن فى أذنى ، أما ذراعى فقد أصيبت بجروح بالغة ..

وقال ميكو إن فترة تناول الإفطار تقريبا كانت قد انتهت .. وبعدها بخمس دقائق انهار الجليد ، وكانت حجرة تناول الطعام خالية .. وكنت بالفعل شخصًا محظوظا . بعد أن استقرت الأمور رجعت مع بعض الناجين من الحادث إلى حجرة الطعام .. فوجدنا أن المنضدة المعدن تحولت إلى كتلة من الخردة .. حتى الفرن داخل المطبخ انقسم نصفين من قوة الانهيار .. وقمنا باستخدام الأطباق فى الحفر للبحث عن ضحايا آخرين .

وقام السائحون بمساعدة رجال الشرطة وقوات الجيش فى عمليات الإنقاذ وتم استخدام الأجهزة التى تعمل بالموجات الصوتية الكهربائية فى البحث عن الجثث المدفونة تحت أطنان من الثلوج . استمرت عمليات البحث والإنقاذ على الرغم من الظرف المناخية الصعبة والعواصف الثلجية وتقريبا فى انعدام الرؤية تمامًا . »

قال سفان «فال دى ابزر » من أبطال سباقات التزحلق الفرنسيين : « إن هذا هو أسوأ انهيار للجليد وإن تلك هى أسوأ عاصفة ثلجية مرت عليهم فى حياتهم . »

وقال « جاك سفر لين » طالب فرنسى نجا بأعجوبة من الموت تحت أطنان الثلوج : « إنه شارك فى عمليات الإنقاذ .. لكن الضحايا كانوا ملتصقين فى الثلج مثل (رقائق المعدن) .

استمرار حالة الطقس السيئة أعاق كثيرًا جهود الإنقاذ .. غطت الثلوج الشوارع الرئيسية واضطرت أجهزة الشرطة لاستدعاء أجهزة ميكانيكية لإزالة الثلوج لتفتح الطريق أمام سيارات الإسعاف . . .

وبعد يومين من الكارثة انتقلت ٧ شاحنات سوداء اللون وأمامها آلات إزالة الثلوج وسيارات تابعة للجيش ، وكانت هذه الشاحنات تحمل نعوش الضحايا الذين لقوا مصرعهم فى الحادث . .

واستمرت العواصف بشكل مخيف ، وازداد الخوف من إمكانية حدوث انهيارات جليدية جديدة . حيث وصلت سرعة الرياح إلى ٤٠ و ٥٠ ميلاً فى الساعة .. واستمرت الثلوج فى التراكم ، ولذلك تم إخلاء ستة فنادق ومعسكر الشباب فى مركز التزحلق .

وبالفعل حدث انهيار جليدى فى ثلاثة مواقع على الطريق بين (فال دى ابزير) و(بورج سانت موريس) .. كما ضرب انهيار جليدى رابع قافلة من السيارات كانت مغادرة (بورج سانت موريس) فى تلك اللحظات ، إلا أنه لم يصب أحد فى تلك الانهيارات الأربعة .

ولكن إذا كان الفرنسيون يعتقدون أن انهيار الجليد فى منطقة (فال دى ابزير) هو الأسوأ فى تاريخ فرنسا خلال القرن . إلا أنهم أصيبوا بانهيار آخر من ١٦ أبريل من نفس العام ، أى بعد شهرين فقط من الكارثة الأولى ، حيث انهارت الثلوج بعرض ٦٠٠ قدم وارتفاع ٦٠ قدمًا فوق مصحة نفسية فى منطقة « بلاتيورى آس » التى تبعد ٤٠ ميلاً عن «فال دى ابزير » والذى أسفر عن مقتل ٧٢ شخصًا معظمهم من الأطفال .

وعن هذه الكارثة قال وزير الصحة الفرنسى «روبرت بولين » : إن هذا هو أكبر عدد من الضحايا تشهده أوروبا فى انهيار جليدى ، لأن سرعة هذا الانهيار كانت كبيرة وقد جرف فى طريقه الأرض والصخور والأشجار ، حتى هاجم المستشفى فأخذ فى طريقه غرف نوم ٥٥ طفلاً ـ أقل من١٥ عامًا ـ كانوا نيامًا ثم هاجم جناحًا آخر لمبنى آخر كان يحتوى على ١٣٠ مريضًا و٧٠ عاملاً طبيًا .

ويقول أحد الشهود : « إن سرعة الانهيار كانت كبيرة ، وقد أخذ فى طريقه غرف النوم وكأنها قطع من القش » .. ويقول «ارنيست جراس » ـ سائق يبلغ من العمر ٦٠ عامًا ـ : « إنه كان يقرأ فى رواية بوليسية فى ساعات الصباح الباكر عندما حدثت الكارثة .. »

قام «جراس » بارتداء ملابسه سريعًا وفر هاربا للخارج ، حيث ساهم فى مساعدة خروج الفتيات من جناحهم الذى أصاب الانهيار جانبا منه ، إلا أنه فشل فى الوصول إلى جناح « الأولاد » ..

يقول «جراس » : « كل الطرق كانت مسدودة بالصخور الثلجية لم يكن هناك شئ يمكننا أن نفعله » .

وتحدث أحد الناجين الآخرين عن الصوت المفزع وسرعة الانهيار وعن المحاولات الفاشلة لاختراق هذه الأكوام من الحطام والصخور الثلجية .

يقول «سمعت أصوات استغاثة .. لم أكن أعلم إلى أين أذهب .. حاولت أن أصل إلى جناح الممرضات .. حيث وجدت راهبة مصابة بجروح كانت تجرى وتصرخ بشدة .. وبعد خمس دقائق كل شىء أصبح هادئا » .

بعض المقاولين أرسلوا جرافات إلى موقع الحادث لإزالـة الحطام ، كما تم استخدام الكلاب المدربة للبحث عن الجثث المدفونة . وبعد أكثر من ١٨ ساعة من الحفر .. استطاع فريق الإنقاذ أن يعثر علـى ١٩ جثـة ممزقـة فقط .. وأخذ الأمر أيام عديدة بعد ذلـك للعثور على باقى الضحايا .

* * *

انفجار .. أغلى مدرسة فى العالم !

تجربة فى حصة العلوم .. انتهت بمصرع ٢٨٠ تلميذاً ومدرساً !

كانت « المدرسة المستقلة » الجميلة ـ التى كانت تقع فى لندن الجديدة فى ولاية تكساس ـ تتكون من طابقين . وكان يطلق عليها أنها أغنى مدرسة فى العالم . كانت تقع فى قلب حقول البترول فى شرق تكساس وتبعد عن جنوب شرق « دالاس » بـ ١٢٠ ميلاً .

على أرض المدرسة كانت توجد سبعة آبار بترول وهى ملك لإدارة المدرسة ، وكانت حول المدرسة غابة من آبار البترول وتوهج فى غازات مشتعلة تضىء ليل السماء .

معظم تلاميذ هذه المدرسة كانوا من أبناء العاملين فى حقول البترول الذين جاءوا من المجتمعات العمرانية على بعد ١٥ ميلاً من لندن الجديدة .. تلك المدينة التى تم إنشائها بفضل أنشطة البترول عامى ١٩٣٠ ، ١٩٣١

وفى يوم الخميس الموافق ١٨ مارس عام ١٩٣٧ ، وفى حوالى الساعة ٣ر١٥ عصرًا ، كانت بعض الفصول التمهيدية قد انتهت من دراستها ، وخرج التلاميذ من فصولهم بعضهم إلى بيوتهم والبعض الآخر كان يلعب فى فناء المدرسة انتظارا لوصول أتوبيسات المدرسة .

وكان مسئولو المدرسة يتناقشون فى ظهر ذلك اليوم فى إمكانية السماح لباقى التلاميذ بالانصراف نصف ساعة مبكرًا عن الأيام العادية .. لكنهم رفضوا الفكرة ، ولذلك كان لا يزال داخل المدرسة حوالى ٦٠٠ تلميذ .. وكانت هناك مجموعة من الأمهات فى انتظار حضور اجتماع أولياء الأمور .

تركت التلميذة « جينس همفريز » ـ ١٢ عامًا ـ حصة الموسيقى وغادرت فصلها لتشاهد مباراة فى الكرة الطائرة للأولاد فى فناء المدرسة .. أما « بيلى هال » ـ تلميذة فى الصف الخامس الابتدائى ـ فكانت تقف بجوار مكتبها فى المدرسة لتحضر بعض الأوراق .

وفى هذا الوقت كان هناك ثقب فى مواسير الغاز الرئيسية الذى يغذى نظام التدفئة بالمدرسة .. بدأ الغاز الطبيعى ينتشر ببطء حتى ملأ كل ركن من أركان المدرسة .. وكان الأمر يحتاج فقط شظية نارية صغيرة حتى يحدث انفجار وتحدث الكارثة .. وهذا ما حدث بالفعل حيث قام مدرس التدريب اليدوى بعمل تجربة أمام التلاميذ على كيفية تشغيل آلة عن طريق قوة الدفع .. وكانت تلك هى الشظية المنتظرة . .

فجأة حدث الانفجار الهائل .. وانهار مبنى المدرسة بأكمله .. وراح ضحية هذا الحادث المروع ٢٨٠ طفلاً و١٤ مدرسًا واثنتين من الأمهات فى أسوأ كارثة تحدث فى مدرسة فى هذا القرن .

تقول السيدة « مارشال » : « لم يكن هناك أى علامات تحذير أو إنذار .. لا شئ سوى الانفجار الهائل .. شعرت أننى أموت من قوة الضغط .. فجأة وجدت نفسى خارج المدرسة .. اعتقادى الأول كان أن تلك هى نهاية العالم .. فقد ملأ الدخان الكثيف كل مكان .. أتذكر أن كل الناس كانت تصرخ بشدة ، كما أتذكر شكل الجثث وهى حولى من كل مكان .. ولكننى لم أستطع أن أصرخ .. قمت بجولة بين أشلاء وجثث الضحايا .. حتى وجدت جثة طفل يسكن بجوارنا » .

أما «جينيس» فقالت : «رأيت المدرسة وهى تنهار فى لحظة .. وأحدثت ضبابا كثيفًا من الأتربة والدخان . » علمت جينيس فى هذه الليلة أن ٥٠ تلميذا وتلميذة إلى جانب مدرس الموسيقى قد لقوا مصرعهم فى الحادث ، وهى الوحيدة منهم ومن فصلها التى نجت من الموت فى هذه الكارثة عندما ذهبت لتشاهد مباراة كرة الطائرة للأولاد .

وسقطت « بيلى » من فوق المكتب وسقط المكتب فوق رأسها وأصيبت بكسر فى عظمة الجمجمة ، إلا أنها نجت من الموت فى الحادث مع عشرة آخرين من فصلها الذى كان يتكون من ٣٦ تلميذًا وتلميذة . ظلت بيلى فى المستشفى لمدة عشرة أيام وأثناء تلك الفترة لم تكن تبكى أو تتحدث بكلمة واحدة كما قالت أمها .

وبعد دقائق من الحادث شهدت لندن الجديدة أكبر جهود للإنقاذ عرفتها البلاد . تجمع الآباء والأمهات حول حطام المدرسة وهم يشاهدون عمال آبار البترول ومتطوعين آخرين وهم يساعدون عمال الإنقاذ فى الحفر بين الأنقاض للبحث عن أحياء .. كما تم استخدام شاحنات البترول الضخمة فى خدمة رجال الإنقاذ . فقد قامت هذه الشاحنات فى إزالة الكتلة الخرسانية الضخمة التى شكلت مقابر للضحايا .

أحد مراسلين الأخبار ويدعى « بيل ريفرز » من دالاس قال « إن جثث الأطفال كانت مشوهة تمامًا بشكل كان يستحيل على أحد معرفة هوية هؤلاء الأطفال . أتذكر أم كانت تبحث عن ابنتها فى كل مكان من المدرسة إلى معرض الجثث ، وهى تمسك بيدها قطعة قماش من نفس القماش الذى صنعت منه الزى المدرسى لابنتها

التى كانت ترتديه لأول مرة .. وفى النهاية وجدت جثة ابنتها المهشمة وتمكنت من التعرف عليها بمطابقة قطعتى القماش .»

تقريبا كان كل شبر فى مدينة لندن الجديدة هو معرض للجثث مؤقت قاعة الاستقبال التى امتلأت عن آخرها .. وهناك بعض الجثث تم نقلها إلى دالاس .

إحدى الأمهات ظلت تبحث عن جثة ابنتها ـ ١٦ عامًا ـ فى كل معارض الجثث وفى النهاية وجدتها فى مدينة « أوفيرتون » المجاورة .. وسقطت الأم فى الحال .. وماتت على الفور بالأزمة القلبية .

يقول « فيلكس ماك نايت » مراسل صحفى أصبح فيما بعد المدير التحريرى والتنفيذى لمجلة « دالاس تايمز هيرالد » : «عندما وصلت إلى أعلى قمة جبلية بالقرب من المدرسة .. رأيت المشهد الأول للحادث عن بعد .. المشهد الذى يجلب الدموع إلى العينين .. تلك الدموع التى استمرت إلى عدة أيام .. هذا الجيل من مجتمع آبار البترول أصابتهم كارثة مروعة فى خلال ثوانٍ قليلة » .

أولياء أمور التلاميذ كانوا يحفرون بأيديهم أو بأى شئ من المعدن تحت الأضواء بحثا عن جثث أطفالهم .. وزاد الطقس السيئ الأمر سوءا حيث هبت عاصفة على المنطقة إلا أن أعمال الحفر وإزالة الأنقاض والبحث عن الضحايا لم تتوقف .. حتى تم انتشال آخر جثة .

ونجح عمال آبار البترول فى العثور على ٨٥ شخصًا أحياء .. فى حين لقى ٢٩٤ مصرعهم فى الحادث .. ولفظ اثنان آخران آخر أنفاسهما فى المستشفى فيما بعد متأثران بجراحهما .

ولم تتهم التحريات شخص بعينـه فى الحـادث ، إلا أنها أرجعت سبب الحادث إلى عدة أخطاء ، أخطرها استخدام غاز طبيعى بدون رائحة بالإضافة إلى نظام التدفئة المعقد الذى كانت المدرسة تعمل به وعدم توافر أجهزة الأمان .

وعلى الفور أصدر الرئيس الأمريكى روزفلت ـ الذى كان يقضى إجازته فى ولاية جورجيا فى هذا الوقت ـ أوامره للصليب الأحمر لتقديم كل المساعدة والعون .. بالإضافة إلى جميع المؤسسات الحكومية .. لأسر الضحايا وهذا المجتمع الذى شهد الكارثة المأساوية .

وفى صباح اليوم التالى للحادث أرسل أدولف هتلر برقية تعزية قال فيها « نشاطركم الأحزان لفقدانكم زهرة شبابكم » .

وتم بناء مدرسة جديدة فى نفس المقر إلا أنه تم أيضا بناء نصب تذكارى يخلد ذكرى هؤلاء الضحايا الأبرياء الذين لقوا مصرعهم فى واحدة من أسوأ الكوارث التى شهدتها بلادهم .

وبعد ٢٢ عامًا من الكارثة عاد الكاتب الصحفى «ماك نايت» إلى نفس الموقع مرة أخرى وكتب « الآن عاد الفخر والعزة لهذا المكان من الوادى الشرقى لتكساس .. مدرسة جديدة .. جيل جديد .. إخلاص جديد » .

★ ★ ★

الرحلة .. التى أنهت عصر المنطاد !

قصة الراكب .. الذى صور مأساة انفجار المنطاد هيننبرج !

كان الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت يصطاد السمك على ساحل تكساس فى يوم السادس من مايو عام ١٩٣٧ . وفى هذا اليوم اصطاد ابنه «الوت» سمكة كبيرة ذات حراشف تسمى «طربون» .

وفى «لاك هورست» بنيوجيرسى ، كان المنطاد الهوائى ذو المحرك الذى كان يعرف باسم «هيندنبرج» على وشك الانتهاء من أولى رحلاته هذا الموسم .

قبل ثلاثة أيام من هذا التاريخ كان على متن «هيندبرج» ٣٦ مسافرا من فرانكفورت بألمانيا فى أول الرحلات الثمانى عشرة ، التى كانت مخططة للمنطاد هذا العام عن طريق أصحابه ، وهى شركة «زيبلن ترانسبورت» .

سمى «هيندبرج» على اسم الجنرال والرئيس الألمانى السابق «باول فون هيندبرج» وقام بـ٣٧ رحلة عبر شمال وجنوب إفريقيا منذ دخولها الخدمة عام ١٩٣٦ .. واستمتع بالرحلات على متن هذا المنطاد ٣٠٥٩ مسافرا على مسافات وصلت مجموعها إلى ٢١٠ آلاف ميل . بمبلغ ٤ آلاف دولار أمريكى ، كان المسافرون يستمتعون بثلاثة أيام فوق السحاب فى راحة وفخامة وتجربة مثيلة ونادرة .

كان هناك أربعة طباخين كبار يجهزون وجبات باستمرار من ألذ المأكولات أسماك ودجاج ولحوم مشوية .. وأنواع الخمور كانت عديدة وكانت تقدم على بار أنيقة .. وكانت توجد ٧٠ حجرة فاخرة .. كل ذلك كانت تحتوى عليه قائمة المنطاد الشهير .

وكان بإمكان المسافرين أخذ حمامات مياه عن طريق مياه مرشحة من الهواء ، وعن ذلك يقول «تشارلز رد سينداهل» رئيس محطة جوية فى «لاكترست» إن الماء أشبه بالمياه المعدنية .. إلا أن الاستحمام فى الهواء كان ولاشك تقدما ضخما فى الرحلات الجوية» .

لا شئ كان يضاهى السفر على مثل هذا المنطاد الهوائى .. نادرًا ما كان يسمع المسافرين صوت المحرك «أربعة ديزل» .. ونادرًا ما يشعرون بحركة غير طبيعية مثلما يحدث فى السفن الضخمة البحرية .

كان طاقم المنطاد يشارك المسافرين المغامرة .. وكان الكابتن «ارنست ليهمان» يتجول بين المسافرين ليتأكد أن كل شئ على ما يرام .. وذات مرة سأله أحد المساعدين ويسمى «جوزيف سباه» سؤال :« لقد أصبت . فثلاثة رحلات طيران من قبل ، فماذا عن هذه الرحلة ؟ » وأجاب « ارنست » لا تقلق يا صديقى .. « ذبلن » لم يحدث لها أى حوادث قبل ذلك .

فى الحقيقة لم يتوقع أحد حدوث أى كارثة فى ظل قيادة هذا القائد اليقظ للمنطاد ، وفى ظل الحراسة المشددة حتى على الأطفال ولعبهم التى كان من الممكن أن تحدث شظايا .

كان المنطاد مجهزًا بحجرة خاصة للتدخين .. وكانت هذه الحجرة مزودة بباب مزدوج .. وكانت كل الاحتياطات مأخوذة لمنع تسرب الهيدروجين إلى هذه الحجرة .

وعلى الرغم من أن استخدام غاز الهيدروجين كان المنطاد يحمل ١٫٦ طنًا ونصف الطن زيادة .. لكن الألمان فضلوا استخدام غاز

الهيليوم على الرغم من قوة الدفع المحدودة لهذا النوع من الغازات .. إلا أنه كان غازا غير قابل للاشتعال . هذا الغاز غير متوفر بكميات كبيرة سوى فى الولايات المتحدة .

ولم تطلب ألمانيا الهيليوم من الولايات المتحدة مباشرة .. وذلك بالطبع كان بسبب أن الرد الطبيعى لهذا الطلب هو «واشنطن لن تكون شريكا يساهم فى إعطاء فرصة لتسليح جيش دولة يقودها أدولف هتلر «بهذا النوع من الغازات» .

وفى اليوم الذى كان من المنتظر أن تصل فيه « هيندنبرج » إلى «لاك هورست » كتبت إحدى المجلات الأمريكية أن قضاء الله فقط أو قذيفة فى حرب هو الذى يمكن أن يهدد أمان المنطاد .

كان قائد المنطاد هو الكابتن «ماكس برس » أما الكابتن « ارنست ليهمان » الذى كان قائدا فى العام السابق فقد سافر مع الرحلة كمستشار أمنى . وفى الحقيقة كان ليهمان لا يرغب فى السفر فى هذه الرحلة لأن ابنه مات قبل أيام قليلة من قيام الرحلة .. إلا أنه فكر فى أن ينتهز هذه الفرصة فى الذهاب إلى واشنطن والحديث إلى السلطات بخصوص حصول ألمانيا على الهيليوم .

من ضمن الركاب كان «جوزيف سباه » ـ ٣٢عامًا ـ مهرج فى سيرك من نيويورك والسيد « فيليب ماتجون » ـ ٥٣ عامًا ـ مصمم ملابس حريمى كان عائدا إلى منزله بنيويورك و« جيمس أوليفلن » ـ ٢٨ عامًا ـ وكان عائدا إلى شيكاغو بعد قضاء إجازة فى أوروبا و«مارجريت ماثر » كانت فى زيارة إلى أخيها دكتور جامعى فى جامعة «برينكتون » و «بيتربلين » ـ ٢٤ عامًا ـ طالب وابن السفير

الأمريكى السابق فى بولندا وكان عائدا إلى بلاده وهو « هيرمان دوتشز » ـ ٥٠ عامًا ـ كان مع زوجته وأولاده الأربعة فى طريقهم إلى المكسيك .

وكان من المقرر أن يصل المنطاد إلى « لاك هورست » فى صباح يوم ٦ مايو ، إلا أن الرياح المقابلة كانت السبب فى طول أمد الرحلة . وكان للمسافرين فرصة مشاهدة منظر طبيعى منقطع النظير عندما مروا على الساحل الشمالى الشرقى ، وعندها شاور السيد «جون باتز » وزوجته على منزلهما فى جزيرة «لونج» حيث كان ابنهما يستعد لمغادرة المنزل لمقابلة والديه فى « لاك هورست » .

بحلول الساعة الثانية بعد الظهر وصل المنطاد إلى نيويورك بعد أن قام بجولة فوق المدينة ثم تحرك تجاه « لاك هورست » .. وعطلت بعض العواصف الرعدية فوق نيوجيرسى هبوط المنطاد فى فترة بعد الظهيرة وقرر الكابتن «برس » أنه لا يمكن الهبوط قبل الساعة السابعة مساءً .

كان فى انتظار وصول « المنطاد » السيد بيلن وزوجته لاستقبال ابنهما ، والسيدة « سباه » وأطفالها لاستقبال زوجها .. عدد كبير من الصحفيين إلى جانب المصور الصحفى « مورى بيكر » الذى ذهب لالتقاط بعض الصور التذكارية للمنطاد . فجأة سمع اثنان من طاقم المنطاد صوت انفجار مكتوم ورأوا ضوءًا لامعًا فى حجرة الغاز رقم ٤ القريبة من المؤخرة ، وقد رأت سيدة هذا الضوء لكنها اعتقدت أنه ضوء الشمس الذى ظهر أخيرًا من بين السحب .

« ما هذا؟ » سأل الكابتن «برس » من غرفة القيادة ، ثم بدأ الصوت يعلو إلا أن العديد من المسافرين لم يسمعوا شيئًا . وكان

أحد المسافرين يلتقط صورا لطاقم المنطاد الأرضي ولكنه لاحظ شيئًا غريبا على وجوههم جميعًا وكأنهم اكتشفوا شيئًا مريبًا .

وبمجرد أن رأى قائد المنطاد ألسنة اللهب أيقن أن تلك هى نهاية « المنطاد » ويقول المصور الصحفى بيكر : « فجأة رأينا ألسنة اللهب مشتعلة فى مؤخرة المنطاد .. وبعدها بثوان انفجر الجزء الذى فيه ذيل المنطاد » . ويستطرد بيكر قائلا : « لقد صرخت يا إلهى .. وكان الجميع يصرخون من حولى ولقد أدركت أن انفجارًا هائلاً سيحدث .. وقمت بالتقاط العديد من الصور ، حتى دفعتنى شدة الحرارة من الحريق إلى الرجوع إلى الخلف بعيدا .. ثم انتقلت إلى ركن بعيد أخذت أبكى بشدة ـ فلم أر بعينى مثل هذه المأساة التى حدثت فجأة . »

راح ضحية الحادث ١٣ من المسافرين و٢٢ من طاقم المنطاد وواحد من الطاقم الأرضى للمنطاد .

تمكن الكابتن « برس » من الهروب من الكارثة بحياته .. ثم عاد ليقدم المساعدة لباقى أفراد الطاقم وكان قد أصيب بحروق شديدة .. ونفس الحال بالنسبة للكابتن ليهمان الذى أخذ يردد فى غيبوبته « أنا لا افهم شيئًا .. أنا لا أفهم شيئًا » .. يقول أحد المسافرين الذى نجا من حادث طائرة العام الماضى : « لم أجد رحلة طيران فى غاية السهولة مثل هذه الرحلة .. حتى فى انفجارها كان المنطاد لطيفًا ورحيمًا بالمسافرين الذين نجوا من الحادث .. طبعًا » ..

بقى أن نعرف أن الكابتن ليهمان لقى مصرعه متأثرًا بجراحه ، أما السبب الرئيسى لهذا الانفجار لم يتم معرفته بالتحديد إلا أن باحتراق المنطاد الشهير كان نهاية عصر جميل ورومانسى من رحلات الطيران ..

ثورة .. الأرض !

زلزال بيرو ..

الذى التهم مدينة بسكانها !

يرتفع منسوب المياه فى الأنهار قبل حدوث الفيضـان .. تهب العواصف قبل أن يحدث البرق .. مؤتمرات وخلافات فى الرأى تسبق أول قذيفة فى أى حرب .. إلا أن ثورة الأرض والوقت الذى تغضب فيه لا يمكن لأحد أن يتوقعه ، لذلك فإن كوارث الزلازل الأرضية هى الأكثر خطورة ومأساوية .

كانت درجة الحرارة منخفضة والجو كان صافيا يوم ٣١ مايو عام ١٩٧٠ فى وادى منعزل فى بيرو يسمى « كالديجون دى هايلاس » . وكانت مجرد هزة أرضية بسيطة .. والمعروف أن بيرو تسجل كل عام ١٫٥٠٠ هزة أرضية بسيطة يكاد لا يشعر بها أحد .

لكن بعد ثوان قليلة هذه الهزة البسيطة أعلنت وكشفت عن صورتها الحقيقية وتحولت إلى سفاح قاتل مدمـر .. استمرت تلك الهزة الأرضية المدمرة لمدة ٤٠ ثانية .. وهى مدة كافية تمامًا لتنهار المنازل والبيوت فوق أصحابها .. وينشق الجبل وتتساقط صخوره على القرية المنكوبة .

كان مركز الزلازل يبعد حوالى ١٢ ميلاً عن ميناء «تشيمبوت» ، لكن الغضب الكامل للهزة الأرضية انصب على بعد ١٠٠ ميل فى الاتجاه الشرقى لوادى هايلاس . أحد المدن التى كانت على بعد ٨٠ ميلاً من الوادى كانت « ينجاى » .. مجتمع نظيف وهادئ ومنظم وبسيط يتكون من حوالى ٤ آلاف شخص .. معظمهم من الدم الهندى ..

وهم يعيشون فى منطقة مفتوحـة بين نهر « سانتا » وبين تلال « هوسكاران » على ارتفاع يصل إلى ٢٢٫٢٠٥ قدم ومغطى قمتـه بالثلوج والجليد .

تجمع الناس فى هذا اليوم الساطع الشمس بعد الظهر وكان يوم أحد لسماع مباراة مهمـة لكرة القدم فى مدينـة ميكسيكو عـبر شبكات الإذاعة . وبعض الناس ذهبوا إلى المقابر لوضع أكاليل الزهور على مقابر الموتى وعلى رأس هذه المقابر كان يقف تمثال السيد المسيح وكانت ذراعاه مفتوحين تجاه المدينة .

وكان بعضهم يجلس ويركع أمام التمثـال الأبيض ويدعو تحت قدميه عندما بدأت الأرض تهتز فجأة .. بدأت نظراتهم تتغير .. وظلوا فى صمت ينتظرون أن يتوقف الزلزال . لكنه لم يتوقف بل على العكس بدأ يشتد بسرعة فائقة وبعنف شديد وبدأت تتساقط الصخور من فوق سلسلة الجبال التى تحيط بالوادى .

وتعالت الصرخـات «زلزال .. زلزال .. » وكـان هذا الزلـزال ما يسمونه هزة عمودية أى أنه حركات من أعلى إلى اسفل للكرة الأرضية بدلاً من الهزات المتتابعة من جانب إلى الجانب الأخر .

كان هناك مئات من الأطفال يشاهدون السير علـى بعد أميال قليلة بعيدا عن المدينة .. فجأة بدأت الأرض فـى اهتزازها فأسرع الأطفال يهربون فى خوف وفزع ويصرخون بشدة ويجرون إلى منازلهم .

أما المجموعة التى كانت عند المقابر فقد أخذوا يراقبون فى رعب وفزع سقوط كتل من فوق تلال « هاو سكران » وبدأت تنزلق بسرعات متزايدة وصلت إلى ١٤٠ ميلاً فى الساعة .

كان سكان مدينة «ينجان» يعتقدون دائما أن الجبل سيحميهم من الانهيار الجليدى مثلما حدث قبل ٨ سنوات .. إلا أن هذه المرة لم يجد سكان « نيجان » مهربا من هذا المأزق فقد تجمعت كتلة ضخمة تحمل أطنان من الصخور والطين والثلج والجليد واندفعت بقوة من فوق قمة الجبل ثم سقطت فوق المدينة .

حدث ذلك بعد حوالى ٤ دقائق من حدوث الهزة الأرضية .. لتختفى معالم المدينة بالكامل برجالها ونسائها وأطفالها ومنازلها ومدارسها . لم ينجو من الحادث أو الكارثة الشنيعة سوى مجموعة الناس الذين تجمعوا عند المقابر .. وهؤلاء الذين كانوا يشاهدون السيرك وخمسة نخلات وتمثال السيد المسيح . أى شىء آخر دفن تحت مسافة ٣٠ قدمًا من الطين والصخور .

أما على بعد ميل واحد تقريبا كانت مدينة « رانراهيركا » التى أعيد بناؤها مرة أخرى .. هذه المرة كان الانهيار الجليدى شديد للغاية .. فبعد أن سقط جزء على مدينة « نيجاى » دمر الجزء الباقى مدينة « رانراهيرفا » وراح ضحيته هؤلاء الذين نجوا من الانهيار الجليدى الذى خرب المدينة عام ١٩٦٢

فى مدخل وادى هايلاس تقع مدينة « هوراز » عاصمة دولة « أنكلش » أو ولاية « أنكاش » التى يطلقون عليها « سويسرا بيرو » . تحتوى مدينة هوراز على المركز التجارى ، والفنادق والسينمات ومحطات الوقود والمستشفيات ومركز قيادة الشرطة .

لسوء الحظ كانت شوارع « هوراز » ضيقة للغاية .. معظم المنازل تتكون من طابقين فقط ، وكانت مصنوعة من الطين ولا تحتوى على خرسانة أو حديد مسلح .. لذلك انهارت كل المبانى عقب الهزة الأرضية ذات القوة الضاربة غير المتوقعة .

لقى نصف سكان المدينة ـ ١٢ ألف نسمة ـ مصرعهم . لم يجد السكان الذين حاولوا الهروب فى الشوارع سوى الموت والهلاك أمامهم .

أما فى العاصمة البيروية « ليما » فقد نتج عن الزلزال مصرع خمسة أشخاص وبعض الخسائر البسيطة وذعر وخوف هائلين ..

أما العدد الإجمالى لضحايا الحادث أو الكارثة فلم يعرف بالتحديد .

ففى البداية قالوا إنهم ٣٠ ألفًا ثم وصل العدد إلى ٥٠ ألفًا حتى استقر على ٨٠ ألفًا وكان هناك عدة آلاف بين الحياة والموت من جراء إصابتهم ، خاصة فى ظل غياب الرعاية الطبية وسرعة الإسعاف . وتوصل المسئولون إلى أن أعداد المشردين وصل إلى مليون نسمة .

وعندما تم إعلان عدد الضحايا والخسائر سارعت الدول بتقديم المساعدات ، وكانت أولى هذه الدول « شيلى » التى كانت لها خبرة

فى مواجهة مثل تلك الكوارث الطبيعية .. وأرسلت المساعدات على متن الطائرة من طعام وأدوية وبطاطين ومعدات وأجهزة طبية .

وأرسلت الولايات المتحدة طائرات هليكوبتر محملة بأطنان من الطعام والمياه والمساعدات الطبية .. ونفس الحال بالنسبة لأستراليا والدول الاسكندنافية وكوبا التى أرسلت مجموعة من الأطباء وتبرعات بالدم وأدوية ، على الرغم من عدم وجود قنوات دبلوماسية بين بيرو وكوبا .

وخاطر الطيارون بحياتهم بالطيران وسط مجوعة التلال والجبال والمرتفعات من أجل توصيل هذه الأدوية والأطعمة والمؤن والمساعدات للمصابين والجائعين والمشردين .

وطارت السيدة الأولى ـ فى أمريكا فى هذا الوقت ـ السيدة «بات نيكسون» إلى بيرو على متن إحدى الطائرات التى تحمل المساعدات إلى ضحايا الهزة الأرضية . وسافرت مع زوجة رئيس بيرو إلى وادى « ميالاس » لأخذ جولة بين الأنقاض والحديث مع الناجين عن الحادث والشد من أزرهم .

★ ★ ★

كلهم ماتوا .. ماعدا واحدًا فقط !

معرض لجثث الضحايا .. فى أسوأ كوارث مناجم الفحم !

المناطق التى يتم التنقيب فيها عن الفحم مثل « بنسلفينيا » و « غرب فرجينيا » و « أوهيو » دائما مليئة بالأسى والأحداث التراجيدية حتى قبل بداية القرن الحالى .

وعن الحالة المأسوية لتلك المناطق كتب « الفريد هنرى لويز » فى صحيفة نيويورك عام ١٨٩٧ : « ما رأيته فى هذه المناجم يدعو للبكاء ، هؤلاء العمال وجدوا أنفسهم فى مكان مليء بالقسوة والأخطاء التى لا يملكون القدرة على تصحيحها .. إنه مكان رهيب .. رهيب حقًا .. لم أكن أصدق أن مثل هذا المكان موجود فى أمريكا لو لم أشاهده بنفسى .. ما تحمله الذكرى أشبه بقصة يرويها الشيطان » .

وعن عمال المنجم أنفسهم قال «لويز» : «إنهم ٩٥ ألفًا من العبيد الذين يبحثون عن لقمة العيش من بين ٣٠٠ ألف هم إجمالى عدد السكان » . وبعد عشرة أعوام من نشر هذا المقال فى صحيفة نيويورك وبالتحديد فى منطقة « مونونجاه » فى غرب « فرجينيا » ظهرت وانكشفت الظروف السيئة والمرعبة لمعسكر التنقيب عن الفحم . فقد حدث ذلك صباح يوم السادس من ديسمبر عام ١٩٠٧ عندما نزل إلى المنجم ٣٦٣ عاملاً ولم يعد منهم سوى « واحد » فقط . ففى تاريخ صناعة واستخراج الفحم ، ظلت كارثة « مونونجاه » رمزا للموت الذى ساهم فى المجىء بنظرة جديدة ومختلفة لحياة عمال التنقيب .

فى عام ١٩٠٧ كان عدد سكان مدينة « مونونجاه » ٣ آلاف نسمة موزعين على طول نهر « فورك الغربى » .. كانت مدينة تشتهر بمناجم الفحم ، هذا المعدن الذى كان يعد وقتها مصدر القوة والطاقة الرئيسى للدولة بأكملها . يقول أحد سكان المدينة القدامى « يأتى الناس إلى هنا من كل فج عميق .. وكثيرا ما تجد صراعات بين أهل المدينة الأصليين والوافدين الجدد » .

فى تمام الساعة ٣٠ر٥ يوم السادس من ديسمبر ١٩٠٧ بدأ العمال من إيرلندا وألمانيا وإيطاليا واليونان وبولندا والمجر النزول إلى المنحدر المظلم حيث المواقع أرقام ٦و٨ التابعين لشركة «فارمونت للفحم» . مصابيح من الكبريد مثبتة فى خوذاتهم وهم يحملون دلو فى يد ويحملون على أكتافهم «كواريك» و«مجارف» باليد الأخرى . لم يرى أحد منهم ضوء النهار فى ذلك الفجر .. ففى هذا الوقت كان الجميع داخل المنجم .

كان العمل فى غاية الخطورة خلال هذه الأيام . حفر العمال ثقوب داخل منجم الفحم ووضعوا بداخل هذه الثقوب « مساحيق متفجرة سوداء » ولكى يتم تفجير هذا المنجم .

السيدة « جيمس ماكين » زوجة مفتش على المناجم ، قالت بعد سنوات إنها كانت فى منزلها القريب من المنجم عندما سمعت صوت ضوضاء صاخبة .. وجرت بسرعة إلى الخارج فرأت سحب ضخمة من الأتربة والأدخنة تتصاعد من الفتحتين رقمى ٦ و٨ .

حدث الانفجار فى تمام الساعة ٢٨ر١٠ صباحا . تمايلت مع الانفجار كل المبانى السكنية فى مدينة « مونونجاه » .. صوت الانفجار كان يدوى على مسافة ٨ أميال . حتى الخيول أصيبت بحالة من الفزع والهياج . فى هذا الحادث قتل ٣٦٢ فى أسوأ كارثة تشهدها البلاد فى تاريخها .

قال زوج السيدة « جيمس ماكين » الذى كان يعمل مفتش على المناجم القديمة « لشركة مونونجاه القديمة » التى استأجرت منها شركة فارمونت مساحة ٢٣ ألف فدان حيث تقع المناجم رقم ٦و ٨ : النيران التى نتجت عن الحادث لم أشاهد مثلها طوال حياتى ، كان مخططا لى أن أقوم بالتفتيش على المنجم رقم ٦ ، إلا أن هناك تعليمات جديدة صدرت لى فى آخر لحظة لأقوم بالتفتيش على منجم آخر مجاور !

بعد ثوان من الانفجار .. هرع السيد ماكين إلى منجم رقم ٦ وهو فى غاية الألم والأسى .. كان أخوه تشارلز يعمل فى هذا النفق على بعد حوالى ٤ آلاف قدم من المدخل .. وجد ماكين أخيه تشالز فى حجرة المعدات إلا أنه وجده جثة هامدة !

بدأت عمليات الإنقاذ بسرعة .. إلا أن عمال الإنقاذ لم يجدوا سوى الرعب والفزع .. فقد عثروا على اكثر من ١٠٠ جثة فى موقع واحد يسمى « الحجرة E » .

عامل واحد فقط هو الذى استطاع الهروب من الحادث ، إنه « بيتر يوربان » الذى جاء من بولندا مع جميع أفراد أسرته إلى الولايات المتحدة فقط منذ شهر يوليو الذى سبق وقوع الحادث .

كان يوربان يعمل مع توأمه فى منجم رقم ٨ ، إلا أنه نجح فى الهرب من خلال ثقب الهواء الموصل إلى سطح الأرض حينما جذبه عمال الإنقاذ وخرج سلِيمًا .. فى حين أن أخيه لقى مصرعه فى الحادث وتم العثور على جثته فيما بعد .

وتم عمل معرض للجثث بالقرب من مدخل المنجم داخل مجموعة من الخيام تحت إشراف الحرس الوطنى بقيادة ضابطا شابا يدعى « ماثيو نيلى » الذى أصبح فيما بعد أحد أعضاء الكونجرس ثم مجلس الشيوخ عن غرب فرجينيا . وفى حديث له أمام مجلس الشيوخ عام ١٩٥٢ : وصف نيلى المشهد الذى رآه فى مدينة «مونونجاه» : «كانت الخيمة مليئة بأشلاء الجثث فى مشهد مروع ، كان هناك جثث بدون أذرع وجثث بدون أقدام وجثث بدون رأس ورءوس بدون جسد » .

كانت زوجة السيد ماكين تعتقد أنه فى منجم رقم ٦.. «وعندما رجعت إلى المنزل وجدتها فى حالة بكاء شديدة ولم تصدق عينيها عندما رأتنى حيًّا ولم يصيبنى أذى من الحادث » هكذا قال السيد ماكين .

مع حلول يوم الثانى عشر من ديسمبر تم العثور على ٣٣٧ جثة ، وفى الأسبوع التالى تم العثور على ١٧ جثة أخرى ، ثم ثمان جثث أخرى تم انتشالها من تحت صخرة كبيرة وقعت عليهم .. معظم الجثث كانت فى حالة مشوهة تمامًا وكان من الصعب جدًّا التعرف على أصحابها .

ولم تتفق هيئة المحكمة على سبب مقنع للحادث إلا أنها برأت الشركة العاملة فى الموقع . وعلى الرغم من ذلك فقد ساهمت حادثة مدينة

مونونجاه إلى جانب مصرع أكثر من ثلاثة آلاف آخرين مع مواقع تنقيب أخرى فى جميع أنحاء الدولة إلى تحسين مستوى الأمان داخل مواقع العمل بالإضافة إلى استحداث بعض الأجهزة التكنولوجية المتطورة . وفى عام ١٩١٠ تم إنشاء مكتب الولايات المتحدة للتنقيب والحفر .

وتحت إشراف الدولة والوكالات الفيدرالية ، تم منع استخدام المساحيق السوداء داخل المناجم وتم استحداث أجهزة أمان على مستوً عال لمنع تكرار مونونجاه أخرى .

أما الآن فإن موقع مونونجاه القديم قد تم إغلاقه منذ سنوات عديدة وأصبح خاليًا تمامًا .. ولم يكن هناك تذكار من البرونز أو المرمر لضحايا حادث مونونجاه ، إلا أنه تم تخصيص دار للمسنين لرعاية أقارب الضحايا ويحمل اسم « سانت باربرا » .

والبعض ينظر إلى أن التقدم الذى حدث فى أجهزة الأمان للعمال فى المناجم هو خير تخليد لذكرى هؤلاء الضحايا . وعن هذا كتبت صحيفة « عمال المناجم المتحدة » اليوم يمكننا أن ننظر إلى الوراء ونعود بالذاكرة لهؤلاء الرجال وإلى أسرهم الحزينة لندرك أن لولاهم لما تهيأ الطريق إلى حياة أفضل مثل التى نعيشها الآن !

★ ★ ★

لقاء الموت .. فى السحاب !

مأساة اصطدام طائرتين فوق مدينة أمريكية !

فى صباح يوم ١٦ من شهر ديسمبر ١٩٦٠ ، كان الشاب السعيد « ستيفين بالتز » ـ ١١ عامًا ـ من مدينة « ويلميتى » على متن طائرة تابعة لخطوط الطيران المتحدة « يونيتو اير لاينز » فى الرحلة رقم ٨٦٢ من مطار شيكاغو .

كانت الطائرة العملاقة ٨ ـ ٢ D تحمل على متنها ٧٧ مسافرًا إلى جانب سبعة من طاقم الطائرة وكانت متجهة إلى نيويورك حيث مطار « ايدويلد » المعروف الآن باسم مطار كندى الدولى حيث كان من المقرر أن يلتقى ستيفين مع أمه وأخته .

كان ستيفين فى إجازة الكريسماس وكان مخططًا أن يزور جده فى نيويورك وأن يقضى معهما بعض أيام للتسوق والنزهة ثم العودة إلى « ديلميتى » مرة أخرى مع أمه وأخته لقضاء عيد الكريسماس فى المنزل .

كان من المفترض أن يسافر ستيفين إلى نيويورك قبل يومين ، لكنه أصيب بنزلة برد واحتقان فى الحنجرة الأمر الذى تطلب بقائه فى سريره .

كان معظم المسافرين فى هذا الوقت إلى نيويورك قاصدين قضاء إجازة الكريسماس وقد حملوا معهم هدايا العيد لأقاربهم وأصدقائهم .

وفى نفس الوقت أقلعت طائرة أخرى تابعة لخطوط طيران « ترانس العالمية » فى رحلة رقم ٢٦٦ من مطار « دايتون » « اوهيو » قاصدة مطار « لوجوارديا » فى نيويورك وكان على متنها ٣٩ مسافرا وخمسة من طاقم الطائرة .

وعند الاقتراب من مدينة نيويورك تلقت طائرة «يونيتد» أوامر من برج التحكم بالتمهل على ارتفاع ١٥ ألف قدم فوق مدينة «بريستون نيوجيرسى» حتى يتم تمهيد الطريق للهبوط فى مطار كندى كما أصدر البرج أوامر لطائرة « ترانس العالية » بالتمهل على ارتفاع ٦ آلاف قدم فوق مدينة « ليندن » نيوجيرسى كذلك لتجهيز الطريق أمامها فى مطار « لاجوارديا » .

اقتربت الطائرتان جدًا من بعضهما بسبب الضباب والأمطار الجليدية التى حجبت الرؤية الأرضية حتى مسافة ٦٠٠ قدم فقط . كانت صورة كل من الطائرتين واضحة على شاشة الرادار فى برج المراقبة .. وفجأة بدأت الصورتان تقتربان حتى اختفيتا وحدثت الكارثة .

كان واضحا أن الطائرتان كانتا تطيران على نفس الارتفاع حتى وقع التصادم بينهما فى منطقة مضايق بين « بروكلين » وجزيرة الشيطان . أخذت طائرة «يونيتد» طريقها حتى سقطت فوق منطقة سكنية فى مدينة بروكلين .

انفجرت المحركات الأربع للطائرة وسقط جزء من الطائرة فى قاعدة « ميلر » الحربية بالقرب من «جزيرة الشيطان» ، أما باقى الطائرة فقد سقط على شارع بروكلين وحوله إلى حرقة . وكانت تلك هى أسوأ كارثة فى تاريخ الملاحة الجوية .

راح ضحية الحادث ١٢٨ شخصًا كانوا على متن كلا الطائرتين وكان الطفل الصغير « ستيفن بالتز » الوحيد الذى نجا من الحادث .. فى حين لقى ستة آخرون مصرعهم على الأرض من بينهم رجل نظافة كان يمارس عمله فى الشارع وتاجران لأشجار الكريسماس كانا يجلسان فى مكان خال .

سقط الصغير ستيفن من على الجانب الذى كان فيه ذيل الطائرة فوق كتلة من الثلج وكانت ملابسه محترقة .. اندفع رجال الشرطة وآخرون لإنقاذ الفتى الصغير .. وبدأوا يحركون ستيفين على الثلج لإخماد النيران المشتعلة فيه وفى ملابسه .

يقول أحد شهود العيان ويدعى « ريفرند هارى» : لقد رأيت الطائرة المنكوبة ورأيت طفلاً ممددًا على الثلج مصابا بشدة ، لكنه كان لا يزال على قيد الحياة .. وكان وجهه وجزء من شعر رأسه وحواجبه محترقًا بشدة .. وكانت يداه تنزفان . .

تم نقل ستيفين إلى مستشفى قريبة فى حالة سيئة ، حروق وكسور فى العظم وإصابات متعددة فى جميع أنحاء جسده .. وبينما كان فى حجرة العناية المركزة والطوارئ قال ستيفين للدكتور المعالج إنه كان يمسك بشدة على مقعده فى الطائرة عندما

اندفعت نحو الأرض . هذا كل ما كان يتذكره حتى أفاق فى المستشفى .

لكن فرحة والديه بأنه لا يزال على قيد الحياة لم تدم كثيرا ، حيث مات ستيفين متأثرا بجراحه بعد ٢٤ ساعة فقط . حتى الأطباء كانوا يحاولون محاولات يائسة لإنقاذ حياة الطفل .

أما رجال الإطفاء والشرطة فلم يكونوا يعرفون أنهم يتعاملون مع كارثة سقوط طائرة بعد اصطدامها مع طائرة أخرى .. كانوا يعتقدون أنها مجرد طائرة خاصة صغيرة تحمل على متنها مجرد عشرة أو أقل من عشرة أشخاص .. وحتى وصل المحققون إلى مقر الحادث لم تكن مدى صعوبة الكارثة واضحة .

أحد شهود العين من سكان بروكلين يدعى «سالفاتور ماتزا» كان يقوم بعملية جرف للثلوج عندما سمع صوت صفير وأخذ يستكشف الأرض وهو يقول : « لقد رأيت هذه الطائرة قادمة من الجنوب الغربى وتتجه نحو الشمال الشرقى . وفجأة اصطدم جناحها الأيمن بسطح أحد المنازل ، أما باقى جسم الطائرة فقد سقط فوق جزء من الكنيسة وجزء من منزل آخر بعرض الشارع إلى ارتفاع المنازل والمبانى العالية » .

وفى الطابق الثالث من منزل «ماكدين» كان السيد هنرى ماكدين وزوجته يتناولان قدحا من القهوة .. وكانت ابنتهما الصغيرة «دونا» ـ عام واحد فقط ـ تلعب تحت منضدة المطبخ . وتروى السيدة ماكدين قائلة « كنا نتناول القهوة وعندما قلت لهنرى ألهى .. صوت هذه الطائرة قريب بشكل مخيف .. وفجأة اهتز المنزل وكأن قنبلة سقطت عليه .. وملأت النيران الحجرة .. أسرعت بإمساك طفلتى الصغيرة .. لكن السيد كارتر كان أسرع منى وأمسك بالطفلة وخرجنا جميعًا من المنزل بأعجوبة » .

السيد روبرت كارتر ـ ٢٩ عامًا ـ الذى أنقذ الطفلة هو صاحب صالون تجميل فى نفس الشارع .. يقول كارتر «لقد رأيت النيران مشتعلة فى بيت السيد ماكدين فأسرعت إلى هناك .. بعد ذلك حاولت الاقتراب من حطام الطائرة .. لكن نيرانها كانت محرقة بشكل مخيف .. وبالفعل أصابت النيران حاجبى » .

سارع القساوسة من مدرسة أوجاستى الأبريشية الثانوية المجاورة إلى مكان الحادث .. فوجدوا هناك عدة انفجارات فى خزانات الوقود والغاز ، يقول ريموند مورجان : «درجة الحرارة كانت مرتفعة للغاية .. وكانت ألسنة اللهب تصل إلى الطابق الثالث من المنازل المحيطة .. لم نتمكن من الاقتراب من الطائرة .. لذلك قمنا بمساعدة سكان المنازل المهددين بالخطر .. ولم نسمع صراخ من داخل حطام الطائرة » .

أما الطائرة « تر انس العالية » فقد سقطت مقدمتها وهى مشتعلة بالنيران فى الركن الشمال الغربى لقاعدة « ميلر الحربية الجوية » على بعد ١٥٠ قدما من منزل السيد ايدوارد برودى .. وتم انتشال ٢٩ جثة من هذا الجزء فقط.

قال السيد برودى « لقد رأيت الطائرة تقترب علينا .. فأسرعت بالصعود بالسلم لإحضار بناتى .. لكن الطائرة توقفت . وسقط نصف الطائرة تقريبا على سافة ١٠٠ متر من منزل السيدة « جون بارى » التى أمسكت بطفلتها البالغة من العمر ستة أشهر فقط وخرجت فى ذعر عبر الثلوج الثقيلة .

وكان يوجد حوالى ألف تلميذ فى فصولهم فى مدرسة حكومية عندما سقط بعض حطام الطائرة فى فناء المدرسة .. وهناك كتل أخرى من حطام الطائرة سقطت فى أماكن متفرقة .. إلا أنه لم يصب أحد بضرر من جراء سقوط هذه الأجزاء من حطام الطائرة المنكوبة .

لكن المأساة ظلت قائمة فجثث المسافرين تناثرت فى كل مكان .. إحدى الجثث تعلقت فوق شجرة .. بعض الجثث الأخرى دفنت فى الثلوج على مسافة مئات الأمتار من ذيل الطائرة . »

يقول أحد الشهود العيان : « قد رأيت المحرك ينفجر من الجانب الأيمن للطائرة ثم المحرك الثانى فى نفس الجانب .. لذلك تحول ذيل الطائرة إلى عدة أجزاء ورأيت اثنين من الركاب يسقطان من فوق الطائرة .. فى الوقت الذى كانت تسقط فيه الطائرة بأكملها .. وكانت النيران مشتعلة فى الطائرة منذ أن انفجرت حتى وصلت إلى الأرض » ..

★ ★ ★

عندما انهار .. جبل القمامة !

هتف زوج الملكة عندما شاهد جثث الضحايا : هذا بشع للغاية !

إلى ما يقرب من أكثر من نصف قرن ومخلفات مناجم الفحم وانصهار المعادن تتراكم وتتراكم يوم بعد الآخر حتى كونت جبالاً وتلالاً فى مدينة « أبيرفان » جنوب « ويلز » .

مشهد قبيح وسط حقول الفحم البريطانية ، جبال من القمامة والقاذورات والصخور وقطع من الفحم وصلت إلى ارتفاع ٨٠٠ قدم فى مدينة « أبيرفان » التى يسكنها ٥ آلاف شخص يعيشون فى أكواخ من الحجارة الرمادية . هذا الجبل هو نتاج مخلفات منجم « ميرثر فال » على مدى ٧٠ عامًا . سكان هذه المدينة كانوا يخافون من أنه فى يوم من الأيام قد ينهار هذا الجبل فوق منازلهم ، لكنهم تعلموا فيما بعد كيف يعيشون فى ظل هذا الخوف !

فى يوم الجمعة الموافق ٢١ أكتوبر عام ١٩٦٦ كان ٢٥٤ تلميذاً على وشك بدء يومهم الدراسى داخل فصولهم فى المدرسة الابتدائية لمدينة « ألبيرفان » .. وكان الطقس شديد البرودة فى هذا الصباح . كان يفصل بين الأطفال الصغار وبين إجازتهم الأسبوعية فقط ثلاث ساعات .

تسلق « ديفيد جون » مهندس صيانة فى « ميرثر فال » مع عامل آخر إلى قمة الجبل ، الذى صنعه الإنسان بيده من مخلفات منجم الفحم ، وذلك لاستطلاع آثار الأمطار الغزيرة على هذا الجبل الصناعى .

يقول « ديفيد جون » : « وفجأة رأيت كوما من المخلفات ينهار على بعد ٣٠٠ متر فى اتجاه المدينة .. كانت هذه الحركة مثل الرعد فى صوتها وهى تجرف الأشجار فى طريقها » .

ولم تكن توجد وسيلة لتحذير الناس فى الوادى ، خط التليفون من المنجم إلى الجبل تمت سرقته منذ عامين من هذا التاريخ ولم يحل محله خط آخر .. وتحقق الكابوس الذى كان يخشاه سكان أبيرفان .

انهار ما يقرب من ٢ مليون طن من الجبل الفحمى وانزلق على مسافة ما يقرب من نصف ميل حتى ابتلع فى طريقه المدرسة الابتدائية وعددا من المنازل المجاورة .

وصف المشهد أحد الشهود الذين ملأهم الرعب قائلاً : « كان ذلك مثل قبائل « بومبى » الذين ماتوا تحت أنقاض الحمم البركانية .. لكن هذا الجبل المظلم لم ينفجر .. لكنه انزلق .. ومثل قبائل « بومبى » القديمة ، هرع سكان أبيرفان هاربين من منازلهم هربا من الجحيم » .

لكن بالنسبة لكثير من التلاميذ فى المدرسة الابتدائية ، فلم يكن هناك معنى . وعن هذا تقول « بيرل كرو » زوجة صاحب فندق « ماكنتوش » الذى يقع فى مواجهة المدرسة : « لقد استيقظت

على الصوت المرعب لانهيار جبل القمامة فى الساعة التاسعة .. أسرعت إلى النافذة حيث رأيت أن كتل الحطام غمرت المدرسة .. انهار جزء من المدرسة فى مشهد مروع .. ومن هول الصدمة شلت حركتى لمدة ثوان قليلة » .

بعض التلاميذ نجحوا فى الهرب من خلال نوافذ فصولهم فى الطابق الأرضى . من بين هؤلاء التلاميذ « ديلز بوب » ـ ١٠ أعوام ـ الذى وصف تجربته مع الحادث قائلاً «لم نكد ندخل فصلنا ، وكل منا كان يتحدث إلى الآخر فى انتظار بدء الحصة ، حتى سمعنا صوتًا عاليًا ومزعجًا للغاية .. ثم بدأنا نشعر أن الحجرة تطير من حولنا المقاعد كانت تسقط فوق رءوسنا وكان التلاميذ جميعهم يصرخون بشدة . وبعد لحظات لم نعد نرى أى شئ .. انحشرت قدمى فى أحد المقاعد ولم أقوم على تحريكها .. كما أصيبت ذراعى .. كان التلاميذ يرقدون على الأرض .. وكان المدرس ممددًا على الأرض كذلك .. انحشرت قدمه هو الآخر لكنه نجح فى استخراجها .. كما نجح فى الخروج من الفصل عبر النافذة ساعد بعض التلاميذ كذلك على الهروب من الجحيم » .

وبعد دقائق قليلة من حدوث الكارثة .. وصلت فرق الإنقاذ فى منتهى السرعة ، جاءت الجرارات والبلدوزرات والجرافات لإزاحة

أكوام القمامة والمخلفات الفحمية . وجاء البعض ليبحثوا عن أطفالهم فى المدرسة .. وكانت الأمهات يبكين فى حسرة .

تحرك الآباء ورجال الشرطة ورجال الإطفاء ورجال الدفاع المدنى ومئات من المتطوعين ، إلى نقطة واحدة حيث مدينة « أبيرفان » للمساعدة فى عمليات الإنقاذ .

قال أحد العمال فى المنجم « إن الجبل كان يرتفع ويرتفع اليوم بعد الآخر ، وكنا على يقين أنه سينهار ذات يوم .. ثم حدث ما كنا نخشاه بهذه النتائج الرهيبة » .

بدأ عمال الإنقاذ فى عملهم حتى حل عليهم الظلام .. وظلوا يعملون تحت الأضواء الكاشفة وفى ظل الضباب والأدخنة المتصاعدة من النيران التى اشتعلت فى المنازل المنكوبة من جراء الكارثة أملاً فى العثور على أحياء . وبين الحين والآخر كانوا يسمعون صرخة تكسر الصمت المخيم على أجواء العمل وينصت المئات من العمال إلى اتجاه الصرخة ليترقبوا العثور على أحد الضحايا حيًا .

وتم العثور على جثة وكيل المدرسة وهو يلف ذراعيه حول جثث خمسة من تلاميذه فى المدرسة . كما تم العثور على جثث تلاميذ أخرى ماتوا خنقًا من أكوام الحطام التى سقطت عليهم .

نجح عمال الإنقاذ فى العثور على «آن جينس» ـ ٦٤ عامًا ـ ناظرة المدرسة حية بين الأنقاض وتم نقلها إلى المستشفى . كما روى عمال الإنقاذ كيف استطاعت العناية الإلهية إنقاذ «جيرفرى إدوارد» ـ ٨ سنوات ـ من الموت عندما حجز المقعد جزء من الحائط مكن الطفل الصغير من التنفس حتى تم إنقاذه .

تقول السيدة «بولين افانر» ـ ٢٧ عامًا ـ والتى أسرعت إلى مكان الحادث على الفور « لقد تسلقت عبر النافذة مع إحدى المرات ، كان هناك عدد من الأطفال يصرخون بشدة فى أحد الفصول نصف المنهارة .. وقمنا بمساعدتهم فى الخروج عبر النافذة . وفى أحد الفصول المنهارة بشدة سمعنا صوت فتاة صغيرة تصرخ ، لكننا لم نستطع التوصل إليها لأنه كان هناك بعض التلاميذ الآخرين محاصرين فى نفس الفصل ولو كنا حاولنا إزاحة أو تحريك أى شئ .. كان من الممكن أن ينهار الفصل على كل التلاميذ داخله .. لذلك لم نتمكن من إنقاذ الفتاة الصغيرة التى قالت أن اسمها «كاترين» .. وحتى الآن لا أستطيع أن أتوقف عن التفكير فيها » .

وقال أحد عمال الإنقاذ وهو يبكى : « لقد تمكنت من إنقاذ طفل صغير .. إلا أننا اضطررنا إلى قطع ساقه للخروج به حيا من تحت الأنقاض » .

وظل العمال يبحثون عن الجثث طوال اليوم .. وكانت الجثث يتم نقلها إلى كنيسة مجاورة للحادث حيث ذهب أولياء الأمور للتعرف على جثث أطفالهم .

وذهب الأمير فيليب زوج الملكة اليزابيث الثانية بنفسه إلى الكنيسة ورأى الجثث إلى جنب فأخذ يقول «ذلك بشع .. ذلك بشع» وقام بصرف بعض التبرعات .

وقام رئيس الوزراء وقتها هارولد ويلسون بجولة تفقدية بين الحطام فى منطقة الكارثة وكانت رأسه مشغولة بالهموم وقال « لا أعتقد أن أحد منا يستطيع أن يصف أو يجد من الكلمات التى تمكنه من وصف هذه المأساة » .

أما «جلين وليام» رئيس اتحاد المناجم فقال : « هناك العديد من الكوارث حلت بسكان وديان ويلز .. لكن ليس بهذه القوة » .

بقى أن نعرف أنه راح ضحية هذا الحادث المروع ١١٦ طفلاً و٢٨ من البالغين . تقريبا كل الأطفال من عمر ٩ إلى ١١ عامًا لقوا مصرعهم فى هذه الكارثة .

وقال وزير الداخلية « إنها كانت نهاية جيل لهذه المدينة » .

وقد ألقى مكتب الفحم الوطنى تهمة الحادث على الأمطار الغزيرة فى هذا اليوم . أما أمهات الضحايا فقد اتهمن المكتب بأنه هو قاتل

أبناءهن .. وأنه هو السبب فى دفن أبناءهن أحياء « تحت أنقاض الحطام لاسيما وأن أحد الأطفال مات مختنقا » .

وعلى الفور أصدرت الحكومة تقريرًا يوجه اللوم فى كارثة أبيرفان إلى مكتب الفحم الوطنى .. أضاف التقرير أن سبب الكارثة هم رجالاً يشغلون مناصب عليا وهم غير أكفاء لشغل هذه المناصب .. فقد افتقدوا القدرة على الإدارة والتحكم فى مقاليد الأمور .

★ ★ ★

يوم .. رقصت الكرة الأرضية !

زلزال جواتيمالا .. الذى قتل ٢٢ ألف ضحية !

فى الصباح الباكر ليوم الأربعاء ٤ من فبراير عام ١٩٧٦ ، كان « جوان تشاى » ينام مع زوجته وأولاده فى منزلهم الصغير المتواضع فى مدينة « تشيمالتينانجو » بجواتيمالا .

وفى حوالى الساعة الثالثة صباحا ، استيقظ جوان وأسرته فى حالة من الرعب ، وكأن العالم كله يهتز من حولهم . وبدءوا يسمعون أصوات انهيار مبانٍ وناس يصرخون .

قال جوان : «جلست أدعو الله فى الظلام أن يوقف هذا العقاب الشديد » : فى هذه اللحظات لقى الآلاف مصرعهم فى واحدة من أسوأ الهزات الأرضية المدمرة . فلم تشهد جواتيمالا مثل هذا الدمار والموت بهذه السرعة وبتلك الطريقة . شعر بهذه الهزة كذلك المواطنون فى المكسيك وهو اندراوس والسلفادور .

وراح لهذه الهزة الأرضية العنيفة وسلسلة التوابع لها ٢٢ ألف ضحية لقوا مصرعهم كما أصيب ٧٥ ألفًا آخرين ، وتشدد ستة ملايين مواطن وهم يمثلون ٦/١ إجمالى السكان فى جواتيمالا .

وفى مدينة « تشيمالتينانجو » ذات ٢١ ألف نسمة ، كان ذلك بداية الكابوس بالنسبة «لجوان تشاى » الذى قال : « أسرعت إلى الباب الذى كان مغلقا .. واشتدت الهزة الأرضية وأنا أحاول بكل قوتى أن أفتح الباب وعندئذ سمعت صوت أبى يستغيث ويطلب المساعدة .. فأسرعت إلى حجرته زاحفا ومتسلقًا الحطام الذى أصبح

حال منزلى الصغير .. فوجدت أبى مدفونا تحت الأنقاض حيث سقط عليه سقف الحجرة .. ومكثت أكثر من نصف ساعة أحاول انتشاله من تحت الحطام .. وفى النهاية نجحت فى تحقيق ذلك إلا أن ساق أبى كسرت !

أما عن جوان فكانت فى الحجرة الأخرى ، وبمساعدة الجيران تم العثور على جثتها تحت ثلاثة أقدام من الحطام المتراكم .. وشكل الجثة كان على هيئة الركوع وكأنها كانت تصلى .. ونقلوا الجثمان خارج المنزل المنهار وتم دفنها .

وأشرقت الشمس فى تمام الساعة السادسة ، وحلقت أول طائرة فى سماء جواتيمالا لتكتشف أن معظم المبانى والمنازل تساوت بالأرض وأن حجم الخسائر كبير للغاية . حيث راح ضحية الزلزال فى مدينة « تشيمالتينانجو » وحدها ثلاثة آلاف مواطن .

أما العاصمة جواتيمالا المدينة فكانت أكثر حظا من المدن والقرى الأخرى من حيث الخسائر المادية والبشرية على الرغم من أن الدمار أصاب مساكن طبقة العمال المزدحمة بالسكان حيث انهارت منازل وانكسرت خطوط المياه .. وانقطعت الكهرباء لعدة أيام .

وقد جعلت توابع الهزة الأرضية الناس يهجرون منازلهم إلى الشوارع والميادين العام من شدة الخوف والفزع . وكان أحدهم يصرخ « لماذا يارب .. لماذا يارب ؟! »

وفى «تشيمالتينانجو» جمع عائلته المكونة من الزوجة وأربعة أولاد وأخته وابنها وانتقلوا إلى مكان واسع وخال وقال جوان «لقد مكثنا هناك خوفا من التوابع .. وكنا نتوقع هزة أرضية قوية جديدة .. وحاولنا أن ندعو الله لأننا نعلم أنه يعاقبنا .. ولأننا على يقين أن كل شىء يقدره لنا الله الخير من عنده والشر كذلك » .

ومع شروق الشمس ، حمل جوان والده المصاب على كرسى متحرك ونقله إلى المستشفى المجاورة .. ووصل آخرون إلى المستشفى فى نفس الحالة . ومع حلول فترة ما بعد الظهيرة كفن جوان وأخيه جوسى أمهما - ٥٥ عامًا - ودفنوها فى مقابر المدينة. ومع حلول الليل دفن المئات من القتلى فى مقبرة جماعية .

وذهب جوان وأسرته إلى النوم ولم يدخل فى فمهم أى نوع من الطعام فى هذا اليوم البائس .. وحاولوا أن يناموا بجوار منزلهم المنهار وبين الحطام قال جوان « لم نأكل لأننا لم نكن جوعى .. نمت بجانب زوجتى وأولادى وأنا أدعو الله بأن لا يمس بلادنا بسوء مرة أخرى » .

وكانت « كاثلين تشاندلر » - ٢٠ عامًا - ابنة الناشر الصحفى فى مجلة لوس أنجلوس تايمز« اوتيس تشاندلر »تمكث مع عائلة جواتيمالية فى منطقة « انتيجوا » عندما ضرب الزلزال البلاد .

قالت كاثلين «لقد استيقظت وصدمت بمشاعر قاسية فليس السرير أو الحجرة أو المنزل بل المدينة كلها تهتز .. أصبت بخوف شديد

ولم أستطع أن أتحرك من فوق سريرى لمدة من خمس إلى عشر ثوان ، وكان الجو معتما للغاية فأسرعت بالجرى نحو الباب أتلمسه فى الظلام » .

وذكرت كاثلين التى كانت واحدة من ٤٠ طالبة أمريكية فى معهد اللغات بانتيجوا أن حائط من المنزل انهار وأصاب اثنين من أبناء الأسرة المضيفة لها ولقى أحدهم مصرعه متأثرا بجراحه بعد ذلك .

وأصيبت مدينة أنتيجوا المشهورة بكنائسها ومبانيها الرائعة والجميلة التى خلفها الاستعمار الإسبانى - بالدمار الشامل .

وقالت «شيرلى جوزيف» سائحة كانت تقطن الطابق التاسع من فندق «كانيو» فى مدينة جواتيمالا عندما حدثت الهزة الأرضية : «بدأ كل شئ يسقط فى الحمام وحاولت أن أخرج عندما صرخ زوجى إنه زلزال .. إنه زلزال » .. وأمسك زوجى بى وحاولنا النزول على السلالم .. وكانت الأرض تتحرك تحت أقدامنا » .

وبعد ساعات من حدوث الهزة الأرضية أذاع راديو «جواتيمالا» المشرحة ومعرض الجثث امتلأ على آخره .. من فضلكم لا تحضروا مزيدا من الجثث إلى هنا » !

كان كثير من الناس يتجولون فى الشوارع فى ذهول تام وسط الحطام .. أعاق هذا الحطام والدمار فرق الإنقاذ من القيام بمهامهم فى بداية الأمر .. كما تصاعدت الأدخنة من أحد البراكين الذى كان خامدا قبل الهزة الأرضية بالقرب من المدينة مع مطلع الفجر .

ولأن وسائل الاتصال انقطعت عبر الدولة عقب الهزة الأرضية ، فقد مضت أيام عديدة قبل معرفة مدى الكارثة الكامل وحجم الخسائر بالتحديد . وكان من الصعب توصيل المساعدات والأطعمة والاحتياجات الدوائية إلى المدن خارج العاصمة بسبب الطرق والكبارى المنهارة والمحطمة من جراء الزلزال .

أما منطقة المرتفعات الشاهقة وفى مدينة «باتسيكا» والتى يسكنها ١١ ألف نسمة فقد كانت أسقف المنازل فيها تبدو وكأنها لم يمسها سوء من جراء الهزة الأرضية ، ولكن عندما اقترب الطيار بالطائرة الهليكوبتر إلى ارتفاع منخفض رأى جدران المنازل قد انهارت ومعظم الأسقف سقطت وتساوت بالأرض .

وزاد من مأساة ومعاناة الناجين من الحادث الأمراض والطقس البارد والأمطار وتوابع الهزة الأرضية . وعكف الأطباء على تطعيم هؤلاء المشردين بمصل ضد مرض «التيفود» وأمراض أخرى ربما تنتشر عبر المياه الملوثة .

وفى العاصمة ، طالب المسئولين بسرعة دفن جثث الضحايا خوفًا من انتشار الأمراض والأوبئة مثل مرض الطاعون . حيث كانت الجثث تملأ شوارع المدينة وكانوا يقومون بتغطيتها بأكياس من البلاستيك .. وهناك جثث أخرى تجمعت فى المستشفيات العامة .

وفى مدينة «سان مارتن» هدد الجنرال «فيرديناندو لوكاس» وزير الدفاع القومى بقطع الإمدادات والمعونات الغذائية للمدينة

ما لم يستأنف العمال هناك دفن الجثث حيث إنهم توقفوا عن ذلك لأنهم يريدون مقابلاً ماديًا لذلك !

وجاء بعض المسافرين الذين وصلوا من المناطق الداخلية ينفى التقارير عن الدمار الرهيب الذى حل على هذه المناطق . قطعت الأنقاض الطرق السريعة والرئيسية الموصلة لتلك المدن . وخلفت الهزة الأرضية شقوقا فى الأرض الخضراء . واستمرت سحب الأتربة والدخان تتصاعد إلى الهواء من جراء الانهيارات المستمرة والتوابع .

وكانت مدينتى «زومباتجو» و «كوملبا» أكثر المدن تأثرا بالزلزال ويقعان على بعد ٢٥ ميلاً غرب العاصمة .

وفى مدينة «سان لوكاس» على بعد ١٠ أميال من مدينة جواتيمالا ، كان حوالى ١٠٠ سيدة يتصارعون من أجل الحصول على قطعة لحم من بقرة ميتة من جراء الهزة الأرضية العنيفة .. وكان عليهن سباق الكلاب الجائعة فى الحصول على الفريسة أولا .. تقول سيدة وصلت متأخرة فى حزن شديد « كل شئ أصبح مغلقا .. ولا أملك حتى لقمة الخبز لأولادى » .

وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك ودول عديدة أخرى من أمريكا اللاتينية توجيه المساعدات الغذائية والدوائية بالأطنان عن طريق جسر جوى إلى جواتيمالا .

شملت المساعدات على ١٠٠ سرير للمستشفيات من أوكلاهوما كما وجهت كندا وبلجيكا مساعدات أخرى كذلك . المساعدات كانت بكميات كبيرة جعلت المطار مزدحما جدًا . كما كان هناك مشاكل عديدة فى عملية الطيران حيث تعطلت الهليكوبتر الأمريكية عن الإقلاع بسبب رفض المكسيك استخدام مجالها الجوى كطريق للطائرات الحربية الأمريكية ، لأن القانون المكسيكى يمنع دخول الطائرات الحربية إلى المجال الجوى المكسيكى فى حالة السلم .. إلا أن الرئيس «لويز ايتشفاريا» قرر رفع هذا الحذر .

كما رفضت سلطات جواتيمالا المساعدات البريطانية لأسباب «الكرامة الوطنية» كما أوضحت الحكومة فيما بعد ، لأنه كانت هناك عداوة مع البريطانيين حول منطقة «بيلزى» ى ـ ٨ آلاف متر مربع ـ والتى تقع تحت الاحتلال البريطانى وهى تخص جواتيمالا .

أكثر المناطق فى مدينة جواتيمالا إصابة بالدمار كان مركز بيع السلع الذى اعتاد الفقراء شراء احتياجاتهم من هذا المكان .. وكذلك تصاعدت أسعار السكر والخبز والفول .

أما بالنسبة لجوان تشاى فقد استمرت الحياة وبنى لنفسه مأوى من شرائح المعدن ليتمكن من النوم داخله مع أسرته ، وكان السقف عبارة عن أشجار ، نباتية وسيقان وأفرع من الشجر وقال جوان إنه لن يبنى مرة ثانية سقفا من الطوب والمسلح !

أرض الشرق .. التى غرقت !

قصة الرجل الذى أنقذ ٥٠ غريقًا !

كانت تعرف بأنها سفينة « شاذة » .. لكن السفينة التى تحمل اسم « أرض الشرق » قضت فى الخدمة ١٢ عامًا عبر البحيرات العظمى .. كانت تفخر بأن سرعتها وصلت إلى ٣٠ عقدة فى الساعة ، مما جعلها أسرع باخرة فى منطقة البحيرات .

ولا شك فقد كانت سفينة « أرض الشرق » هى أكثر السفن الخمس فى نهر شيكاغو غرب « جسر شارع كلارك » أناقة وروعة فى الشكل الخارجى والداخلى . وكانت مكونة من ثلاثة طوابق بطول ٢٦٥ قدمًا ووزن ألفى طن .

وكان من الطبيعى أن يأمل المسافرون خاصة الأطفال فى السفر على ظهر أكبر وأجمل السفن الخمس ألا وهى « ارض الشرق » ، وكانت هناك تقارير عديدة تثبت أن سفينة « أرض الشرق » لا تتمتع بمقدار الأمان الكافى كما هو ظاهر .

تم بناء « أرض الشرق » عام ١٩٠٣ بواسطة شركة « جينكس لصناعة السفن » فى مدينة « ميتشيجان » وتم تجديدها فى العام التالى ، حيث كانت رغبة أصحابها بناء طابق آخر ليسمح باستيعاب عدد أكبر من المسافرين . ولكن لأن جسم السفينة كان نظيفا إلى حد ما وأن قواعدها كانت ثقيلة وكان شكلها يبدو ضيقا بالنظر إلى ارتفاعها لذلك أطلق عليها السفينة « الشاذة » .

فى الحقيقة فى كثير من المناسبات كان طاقم السفينة يضطر لجمع المسافرين الخائفين فى جانب من الباخرة بهدف تقليل نسبة الخطورة والخوف فى الجانب الآخر .

إلا أن الخطر كان أبعد ما يفكر فيه المسافرون الذين يسارعون رجالاً ونساءً وأطفالاً لأخذ أماكنهم على ظهر سفينة « أرض الشرق ليلوحوا لأصدقائهم على الرصيف .. وحتى يتسنى لهم الاستمتاع بسماء شيكاغو .

وكان الخطر كذلك هو آخر شئ يفكر فيه قبطان السفينة الكابتن « هارى بيدرسون » وهو فى طريقه لبدء رحلته وعلى الرغم من أن بيدرسون كان يهتم بقائمة المسافرين إلا أنه كان واثقا بأن المراقبين والمفتشين لن يسمحوا بأكثر من ٢٥٠٠ مسافر هم سعة السفينة .

وأمر الكابتن المهندس بتزييت السفينة وإخلاء مقدمتها من الركاب ، وانزلقت السفينة إلى النهر وكانت لا تزال مؤخرتها مربوطة فى الرصيف . وبعد اتخاذ احتياطات الأمن فجأة مالت « أرض الشرق » بشدة نحو الميناء ثم اعتدلت مرة أخرى بسرعة .

ومرة ثانية تميل الباخرة نحو الميناء وينزلق مئات المسافرين فوق ظهرها المنحدر بدرجة ٤٥ درجة ، حاول طاقم السفينة أن

يوجهوا المسافرين إلى ميمنة الباخرة إلا أن الأمر كان صعبًا .. وتسرب الذعر والخوف فى قلوب المئات من المسافرين وحاولوا أن يفعلوا شيئًا لكنهم لم يتمكنوا من ذلك .. وحدثت الفاجعة وانقلبت السفينة .

قال كابتن بيدرسون بعد الحادث «كنت أقف فوق الكوبرى عندما بدأت السفينة فى الميل .. صرخت بأعلى صوتى أمرًا بفتح الممرات الخشبية للسماح للمسافرين بالهرب .. لكن السفينة استمرت فى ميلها على الجانب وانزلاقها نحو منتصف النهر .. وعندما وجدت أن كل شئ قد انتهى قفزت وأمسكت بالجانب الأعلى .. كل ذلك لم يأخذ أكثر من دقيقتين .. ولا أعرف حتى الآن كيف حدث ذلك ؟ »

كانت كارثة بمعنى الكلمة ، الأطفال كانوا يطفون على سطح النهر كقطع الفلين ثم يختفوا .. بعض المسافرين تمكنوا من السباحة حتى وصلوا إلى الشاطئ ، إلا أن الكثير منهم لم يستطيعوا السباحة وظلوا يصرخون ويستغيثون قبل أن يغطسوا ويختفوا تحت سطح الماء .

قال «بيتر فيهان » الذى رأى حبيبته وهى تغرق أمام عينه وكانت تدعى « مارى كيسيل » : « كنا فى ميمنة السفينة عندما مالت نحو الميناء وعندما مالت السفينة بشدة بدأت المقاعد والمناضد تتراكم فوقنا وأصاب أحد المقاعد «مارى » فى رأسها وأفقدها

الوعى ، وعندما سقطت فى الماء بذلت قصارى جهدى لكى أصل إلى الجانب الذى سقطت فيه لكن بلا جدوى حتى اختفت عن أنظارى .. بحثت عنها بعد ذلك فى كل مكان فى الماء لكنها لم تظهر مرة ثانية » .

قال «سيدور سودرستروم » الذى فقد زوجته عندًا سقطا معا فى مياه النهر «لاحظت أن السفينة تميل ببطء نحو الميناء ، لكن فى البداية لم يكن الأمر مزعجًا . وبمجرد أن سحبت السفينة كان مئات من المسافرين يودعون أصدقائه وزويه على الرصيف .. بعد أن مالت السفينة بشدة .. اعتدلت مرة أخرى ثم مالت مرة ثانية .. فى هذه المرة أدرك المسافرون أن هناك ثمة خطأ ما .. لكن الكارثة حدثت بسرعة ولم يكن فى إمكان أحد أن يفعل شيئًا سوى أن يصرخ .. الناس على الرصيف كانوا مذهولين مما يحدث .. بعض المسافرين قفزوا فى الماء لكنهم هلكوا قبل أن يسبحوا إلى الشاطئ » .

وقام رجل الشرطة « هارى لوشر » باستخدام قارب تجديف فى إنقاذ ٥٠ شخص على أكثر من مرة .. كما تمكن بطل غير معروف هويته من إنقاذ سيدتين وثلاثة أطفال قبل أن يغرق . وقام

شخص ثالث بربط حبل فى وسطه وأخذ يسبح فى الماء وتمكن من إنقاذ ٢٥ بمفرده .

راح ضحية هذا الحادث ٨١٢ من إجمالى ٢٥٠٠ مسافر منهم ٢٢ عائلة هلكت بأكملها وقد أرجع بعض المفتشين سبب المأساة فى الحال إلى الزحام الذى حدث على الحواجز المطلة على الميناء .. لكن المسئولين أمروا بإلقاء القبض على كابتن بيدرسون ومساعده «ديل فيشر» .

كان سيتم توقيع عقوبة الإعدام بدون محاكمة ضد الاثنين وذلك من قبل ١٠ آلاف متظاهر ضد ما حدث لركاب السفينة والضحايا وذلك أثناء نقل بيدرسون وفيشر إلى قصر المدينة .

وقد أكدت التقارير تهمة إهمال أصحاب «أرض الشرق» بالإضافة إلى مسئولى الملاحة البحرية الذين أعدوا تقارير سابقة عن عدم استقرار حالة السفينة فى الرحلات السابقة .

كما وجهت التهم إلى الشركة المصنعة وقبطان السفينة وعدد من طاقمها ، إلا أن القرار جاء بعد ٢٠ عامًا وبرأت المحكمة أصحاب السفينة وأوضحت أن السفينة كانت صالحة للملاحة . وتم إلصاق التهمة بالمهندس الذى كان مختص بتزييت السفينة وملء خزانات

« ثقل الموازنة » ويبدو أنه ارتكب خطأ ما أثناء قيامه بذلك . نهاية هذا الفصل الدرامى لم تأتى إلا فى عام ١٩٤٦

بعد الكارثة تم إعادة السفينة المنكوبة واصلاحها وبيعها إلى الحكومة الفيدرالية التى أعادت تسميتها « ويلمتى » الولايات المتحدة وقدمت فى تدريب البحرية كأسطول حربى للتدريب أثناء الحرب العالمية الثانية .

* * *

ليلة سوداء .. فى النادى الليلى !

حريق مفاجئ .. يلتهم ٤٩٢ مــن رواد الملـهى !

كانت الولايات المتحدة الأمريكية فى الحرب العالمية الثانية منذ أقل من عام تجمع أكثر من ألف شخص فى «ملهى ليلى» يحمل اسم «كوكنت جروف» فى بوسطن فى ليلة يوم السبت ٢٨ نوفمبر عام ١٩٤٢. خرجت الناس إلى الشوارع لتستمتع بأوقاتها وينسوا ذكريات الحرب الأليمة .

فى تمام الساعة العاشرة مساءً بدأ قائد الأوركسترا الغنائية فى عزف السلام الوطنى كافتتاحية لعرض تلك الليلة . وفجأة ظهر عمود من الدخان فى وسط الظلام .. ثم صرخ أحد الزبائن «حريق .. حريق» ! وفى ثوان قليلة تحول الملهى إلى جحيم .

راح ضحية الحادث الأليم ٤٩٢ بالإضافة إلى إصابة المئات . بعض جثث الضحايا كانت متفحمة تمامًا بشكل كان يستحيل التعرف عليهم .

كانت حوائط وسقف الملهى مزينة بالأقمشة الملونة وأوراق الزهور الصناعية وبعض عناقيد جوز الهند الصناعية كذلك والمصنوعة من الورق . وكان أحد العاملين فى الملهى ويبلغ من العمر ـ ١٦ عامًا ـ يحاول تغيير زجاج أحد المصابيح المعلقة

فى السقف عندما وصلت شعلة نار عن طريق الخطأ وأمسكت فى أحد العناقيد الورقية ، وفى الساعة العاشرة والربع تم سماع جرس إنذار الحرائق . إلا أن الاستجابة لجرس الإنذار كانت بطيئة للغاية ، حيث احترق من احترق واختنق من اختنق إلى جانب الذعر الذى أصاب الجميع .

قال «بيلى باين» مطرب فى الملهى : «كنت أستعد لتقديم فقرتى عندما سمعت فجأة صراخًا عاليًا .. واعتقدت أن هناك مشاجرة عادية .. ثم رأيت ألسنة اللهب تحيط بالمكان .. وبدأت الصرخات تتعالى أكثر وأكثر وهرع الجميع للنجاة بحياتهم » .

قاد باين عشرة من الزبائن إلى النجاة عندما اتخذوا جميعا حجرة التبريد أو « الثلاجة » ملجأ لهم بعيدا عن النيران وعن الباب الخارجى للملهى الذى كان يتصارع عليه الزبائن فى خوف وذعر .

وبعد إخماد الحريق ووجدت الجثث متراكمة أمام الباب الدوار للملهى بحثًا عن مكان للهروب من الجحيم ، خاصة وأن أحد الأبواب كان مغلقًا بإحكام ، وكان هناك باب آخر مصمم على أن

يفتح إلى الداخل . فى الحقيقة كان يوجد شىء ما خطأ خاص بكل مخرج فى الملهى .

بعض هؤلاء الذين نجوا من الحادث هربوا عن طريق سطح الملهى وقفزوا من فوقه على سطح جراج سيارات مجاور ثم منه إلى الشارع .. كانت ملابسهم محترقة إلا أنهم تمكنوا من الفرار بجلدهم من الجحيم .

قال « وليام لاد » من بوسطون : « أحدثت ألسنة اللهب والنيران وأعمدة الدخان ذعرًا بين الجماهير ولذلك تعالت صرخات السيدات والرجال .. وأسرع الجميع للهروب وكل شخص يريد أن يهرب قبل الآخر .. حتى سقطت امرأة على الأرض وبدأ الباقون فى دهسها بالأقدام والبعض كان يسقط فوقها هو الآخر ، أما الباب الموصل إلى شارع « بيد مونت » وهذا الذى تسبب فى تراكم بعض جثث الضحايا فوق بعضها .. عندما وصلت النيران إلى مقدمة الباب .. وأصبح من المستحيل لأى شخص الخروج من الباب » .

وكان « ويلبور شيفلد » مهندس من « نيوتن » آخر شخص يدخل الملهى فى هذه الليلة .. وقد نجح فى الهرب من باب

الملهى عندما اخترق الجماهير المحتشدة أمام الباب ونجا بأعجوبة .

لم تتوقف مشاهد الرعب والفزع داخل الملهى ولكن خارجه كذلك .. فقد كان « بنيامين الز » يتسوق من سوبر ماركت بجوار الملهى عندما سمع أحدهم يصرخ داخل الملهى « حريق .. حريق » .

يقول بنيامين : « عندما سمعت صوت الصراخ .. ذهبت إلى هناك حيث رأيت ١٠ أو ١٥ شخصًا يتصارعون ويتسابقون للخروج من الباب .. كانوا رجالاً ونساءً وكانت الأدخنة تحيط بهم من كل جانب .. وبعد ثوان قليلة وصلت كتلة نارية واشتعلت فى ملابسهم .. إنه أسوأ مشهد رأيته فى حياتى » !

قال المسئولون عن عمليات إطفاء الحريق إن رجال الإطفاء كان عليهم أولا إزاحة الجثث المتفحمة من مداخل الملهى حتى يتمكنوا من الدخول لإخماد الحريق .

يقول « بارتيندر جون » أحد الناجين من الحادث : « رأينا النيران تشتعل عبر سقف الملهى .. فأسرعت بالهرب داخل المطبخ .. وضعت

يدى على رأسى إلا أن النيران اشتعلت فى شعرى وأصابت ألسنة اللهب وجهى بحروق » .

إجمالى الضحايا وصل فى النهاية إلى ٤٩٢ قتيلاً من بينهم ٥٠ عامل خدمة من داخل الملهى بالإضافة إلى ١٦٦ مصابًا .

قال رئيس جهاز الإطفاء « وليام ماهونى » : « لقد وجدنا الجثث متراكمة فوق بعضها .. وكانت هناك علامات تدل أنه كان هناك حالة من الصراع بين الجماهير الغفيرة التى كانت محتشدة داخل الملاهى .. وكانت المقاعد والمناضد تتخلل الجثث » .

ونظرا لخطورة وحجم الكارثة .. قدمت المدن المحيطة المساعدة وأرسلت سيارات الإسعاف وشاحنات كبيرة وسيارات خاصة .. الكل كان يحاول المساعدة فى نقل الجثث والمصابين إلى المشرحة أو المستشفيات .

كانت المستشفيات فى بوسطن مليئة بالمصابين ، لذلك بدأت بنوك الدم من واشنطن تمد هذه المستشفيات بأكياس الدم اللازمة .. بالإضافة إلى الأطباء المتخصصين الذين جاءوا من جميع أنحاء المدن الأخرى إلى بوسطن لتقديم المساعدة . وساهم الجنود وحرس الحدود والسواحل والبحارة فى نقل جثث الضحايا ، فى حين كان رجال الإطفاء يصارعون

قدم بقدم ألسنة النيران . وبدأت المهمة الصعبة فى التعرف على الجثث . أقارب وأصدقاء الضحايا تجمعوا لكى يدخلوا اثنين اثنين على طابور الجثث داخل المشرحة للتعرف على ذويهم .. إلا أن كثير من الجثث لم يتم التعرف عليها .

وفى أعقاب الكارثة تم توجيه تهمة الإهمال إلى صاحب ملهى «كوكنت جروف» . وعدد من أعضاء الأقسام المتعددة المسئولية عن الأمن العام فى المدينة . وبالفعل حكم على صاحب الملهى «بارنى ويلا نسكى» بالسجن ثلاثة أعوام .. فى حين تم الإفراج عن باقى المتهمين .

★ ★ ★

كاميلا .. الإعصار الذى شرد ٧٥ ألف أسرة ! الأفاعى السامة .. انطلقت من المستنقعات تطارد الأهالى الذين تحطمت بيوتهم !

ولد على الساحل الإفريقى ثم اتخذ طريقه عبر المحيط الأطلنطى ، ثم أنعش نفسه بالمرور على البحر الكاريبى وتشبع بالمياه حتى وصل إلى ساحل خليج الولايات المتحدة الأمريكية .

لكن قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ، تسبب « إعصار كاميلا » فى أسوأ كارثة تصيب البلاد وقيل عنه « إعصار يأتى مرة واحدة فى الحياة . راح ضحيته ٢٠٠ قتيل ووصلت الخسائر إلى ١ر٥ مليار دولار إلى جانب عشرات الآلاف من العائلات التى شُردت .

وعن ضحايا السنوات الماضية فى أسوأ كوارث الأعاصير . إعصار عام ١٩٠٠ الذى ضرب ساحل تكساس الذى راح ضحيته ٥ آلاف أى ٨ آلاف فى مدينة « جالفيستون » . وفى عام ١٩٣٨ ضرب إعصار جزيرة « لونج » وإنجلترا الجديدة وراح ضحيته أكثر من ٦٠٠ قتيل .

وعلى الرغم من ذلك فلم يترك إعصارا آخر نفس الدمار والحزن الشديد الذى سببه إعصار كاميلا فى صيف عام ١٩٦٩ .

فقد وصف إعصار ساحل المسيسبى مثل مدينة هيروشيما بعد ضربها بالقنبلة الذرية ومات فى هذه المنطقة ١٣٢ من جراء الإعصار .. فى حين كان باقى الضحايا ما بين لوزيانا وفيرجينيا وغرب فيرجينيا حيث وصل عدد الضحايا إلى ١١١ قتيلا .

العدد الإجمالى الفعلى للضحايا لا يمكن تقديره بالتحديد . فعندما حلق الطيارون فوق سماء ساحل الخليج بعد مرور إعصار كاميلا بأيام وجدوا الجثث تطفو فوق سطح البحر بسبب المد الشديد الذى حدث وكان غير متوقعا .

فى تمام الساعة ٩ر٤٠ صباح يوم الأحد ١٧ أغسطس . جاءت أنباء أن كاميلا على بعد ٢٠٠ ميل جنوب « أورليانزا الجديدة » وكان خبراء الطقس يؤكدون أن الإعصار سوف يضرب اللسان الأرضى لولاية فلوريدا . لكنه مر بسرعة على خليج المكسيك فقد ضرب الإعصار بقوة ساحل لوزيانا بعد ظهر ذلك اليوم . ثم أخذ طريقه إلى بعض القرى الصغيرة على ساحل نهر المسيسبى فى اتجاه الشمال .

خلال هذه الفترة كان الراديو يذيع باستمرار النشرة الجوية وحالة الطقس . وأصيبت الحركة المرورية باضطراب للطرق الرئيسية الموصلة إلى وخارج « أورليانز الجديدة » . وبعد ذلك جاءت أنباء أن مركز الإعصار أصبح على بعد ٦٠ ميلاً شرق المدينة .

ارتفع منسوب المياه فى نفس اليوم فى مدينة « أورليانز الجديدة » وتم إجلاء بعض الأسر من منازلهم . قال دكتور « روبرت سيمبسون » فى المركز القومى للأعاصير : « إنه فى حالة أن إعصار كاميلا اتخذ طريقه تجاه المدينة سيصل عدد الضحايا إلى أكثر من ٥٠ ألفًا » .

بعض عمال الدفاع المدنى الذى ظلوا فى المدن التى ضربها الإعصار وجدوا ملجأ لهم فى الأدوار الثانية للمبانى والمدارس فى المدينة . يقول أحد المسئولين : « لا يوجد منازل هناك ولا توجد محلات لبيع الطعام ، توجد فقط بعض أعمدة أسلاك التليفون » !

كان واضحا أن إعصار كاميلا لا يقهر .. فقد اختفى مبنى بنك « هانكوك » المكون من ستة طوابق .. لم يبقى منه سوى قبوه . وقدرت سرعة الرياح بـ ٢٠٠ ميل فى الساعة .

فى البداية تم العثور علـى عدد مـن الجثث ثم بعد ذلك بـدأت نسبة الضحايا والجثث تظهر بسرعة . إلا أن وسائل الاتصال كانت تكـاد شبه معدومـة خاصـة فـى منـاطق « لويزفبل » « ناشـفيل » وعبر خليج « سانت لويز » . وفتحـت قبـور المدينـة الضيقـة لاستقبال جثث الضحايا بعد أن تحولت إلى مستنقعات مياه !

وفى منطقة « ايزليس » رجع « بيل كاتيان » وزوجته « مـارى » إلى منزلهما بعد أيام قليلـة مـن الإعصـار ليجدوا سقف الشرفة الخاص بمنزلهم على مساحة ٣٠ قدمًا قد طار واقتلع من مكانه وقد وجدوه على بعد ١٠٠ قدم من المنزل . حتى أثاثـات حجرة النـوم وجدوها عالقة على الأشجار المحيطة بالمنزل على بعد كبير .

وفى منطقة « باس كريستيان » والتى يسكنها ٤ آلاف نسمة تكرر تقريبًا نفس المشـهد . أرسـل دكتـور « والتر يات » زوجتـه إلى مدينـة « ميـامى » لزيـارة ابنتهـا قبل أيـام مـن الإعصـار . لكـن « بيات » وابنه « باز » قررا أن يبقيا معًا فى « باس كريستان » . وانهـار منزلهمـا عندمـا ضربتـه الريـاح العاتيـة والإعصـار . وتـم العثـور عليهمـا أحيـاء علـى ارتفـاع ٤٠ قدمًـا فـوق سـطح الأرض محشورين بين فرع شجرة وجدار منهار من مبنى آخر .

واتسع غضب الإعصار من ساحل لويزيانا إلى « باسكاجولا » غـرب « موبـايل » ، « الابامـا » . اقتلـع إعصـار كـاميلا كبـائن الاستراحة الأنيقة على شاطئ بالقرب من « بيلوكسى » كما اختفت المطاعم التى كانت تطل على المحيط .

وظهر نوع جديد من الفزع فى « باسكا جولا » ، حيث انتشـرت الثعابين السامة التى خرجت من المستنقعات وغزت جميـع أركـان المدينة ، قال « ميلر بالمر » عضو مجلس الشيوخ للولاية : « كان ينبغى علينا أن ننظم أنفسنا لمحاربة تلك الأفاعى » .

وقـالت السيدة « آن مانسفيلد » إحـدى سكان المدينـة كذلـك : « انهـم مئـات ، أقصـد مئـات مـن الأفـاعى السـامة الأخـيرة التـى تجمعت فى المياه داخل حديقة منزل أمى ! »

وتسبب الإعصار فى تشريد ٧٥ ألف أسـرة ، الذين عـانوا مـن خسـائر عديـدة وحـاول « الصليـب الأحمـر » و« جيـش النجـاة » إنشاء مطابخ مؤقتة ومساكن للإيواء لخدمة المشردين .

السؤال الذى فرض نفسه فى ذلـك الوقـت هـو : لمـاذا كـان عدد الضحايا كبيرًا بهذا الشكل ؟! هذا على الرغم من تحذيـرات مكتـب الأحوال الجوية طوال يوم الأحد أن هذا الإعصار القـادم « إعصـار قاتل » وأنه ينبغى أن يتم إخلاء كل المناطق والمدن التى تقف فـى طريق « كاميلا » .

وعـن هـذا قـال العمـدة « فيليب شـوا » : « النـاس لـم ينفـذوا التعليمات إنهـا طبيعـة البشر . الذين يعتقـدون دائمًا أن آمن مكـان لهم علـى وجه الأرض هو منزلهم .. ولو أن الناس سمعوا كلامنـا وصدقوه .. لما كان يوجد أحد فى المدينة » .

وفى مدينة « غرب فرجينيا » لم يكن السكان أكثر حظا ، فغرق عدد من السكان وتحطمت كثير من المنازل وانهارت الجسور والكبارى . وقد وصل منسوب مياه المطار إلى عشرة بوصات فى ساعات قليلة .

وفى مدينة « فرجينيا » فاضت الأنهار وتجاوزت جبال « بلو ريدج » وبدأت تغمر مياه الفيضان القرى والمدن .

وأغرقت مياه نهر « تى » مجتمعًا صغيرًا جدًا فى قرية « ماسيس ميل » التى تحتوى فقط على ١٢٥ نسمة . ولمدة يومين لم يتم الوصول إليها إلا عبر الطائرات الهليكوبتر . وعندما ارتفع منسوب المياه انتقلت السيدة « بونتون » ـ ٧٠ عامًا ـ إلى الطابق الثانى من منزلها وذلك بسبب أن مياه الفيضان كانت قد وصلت إلى الدرجة الثامنة من سلالم المنزل .

وبمرور الوقت بدأت الأمور تعود إلى طبيعتها فى ساحل الخليج ، لكن ظلت آثار الإعصار « كاميلا » عالقة فى الأذهان لعدة سنوات .

★ ★ ★

أسوأ كارثة .. فى ملعب كرة قدم !

المشجع « بومبا » .. قاد ثورة الجماهير الغاضبة فى الإستاد !

فى العادة يخوض لاعبو كرة القدم فى أمريكا اللاتينية مبارياتهم وسط حماس وغضب شديدين من جماهير الكرة المتعصبة .. وما أكثر ما تتحول هذه المباريات إلى ثورات غاضبة . ولهذا تقوم الشرطة بعمل احتياطات الأمن فى المباريات الكبرى لحفظ السيطرة على المشجعين المتعصبين .

وفى إستاد ماركونا أوهارا افان فى ريو دى جانيرو الذى يسع ١٠٠ ألف متفرج ، هناك خندق مائى حول أرض الملعب يمنع المتفرجين الثائرين من النزول إلى الملعب .. وهناك جسر أو كوبرى متحرك يسمح للاعبين والمسئولين بالنزول إلى الملعب وفى حالة وقوع أى اضطرابات يتم رفع هذا الجسر .

ويحاط ملعب الإستاد القومى فى مدينة «ليما» بيرو بسلسلة من الأسوار بعرض تسعة أقدام ومجموعة من الأسلاك الشائكة وذلك لمنع نزول المشجعين المتهورين إلى أرض الملعب لمهاجمة حكم المباراة أو أحد لاعبى الفريق الضيف أو حتى الفريق المضيف .

وفى يوم ٢٤ مايو ١٩٦٤ ، احتشد ٤٥ ألف متفرج فى استاد دينة ليما لمشاهدة المباراة المصيرية والمهمة بين بيرو والأرجنتين فى التصفيات المؤهلة لدورة الألعاب الأوليمبية فى طوكيو .

كل هذه الجماهير جاءت لتشجع فريق بلادها « بيرو » إلا أن الفريق الأرجنتينى استطاع أن يحرز أول أهداف المباراة لصالحه . بعد عشر دقائق من إحراز الهدف تحولت مباراة بيرو والأرجنتين لكرة القدم إلى أسوأ كارثة فى تاريخ الرياضة العالمية .

بدأت أحداث الشغب عندما أحرز المدافع الأرجنتينى هدفا فى مرماه عن طريق الخطأ .. وفرح مشجعو فريق بيرو بالهدف الذى أعادهم للمباراة وللأمل مرة أخرى .

وفجأة تحولت الأفراح إلى ثورة غضب شديدة من جماهير بيرو . والسبب فى هذه الثورة كان حكم المباراة انجيا ادواردوا من أورجواى الذى ألغى الهدف واحتسب ضربة حرة مباشرة على لاعب بيرو . احتج لاعبوا بيرو على إلغاء الهدف .. إلا أن

المباراة استؤنفت بعد ذلك ، لكن الجماهير لم ترض عن ذلك وبدأت تلقى بالزجاجات الفارغة والطوب وأى شئ تجده أمامها وبدأ المشجعون بالتسلل إلى أرض الملعب وتحولت المباراة إلى ثورة من الغضب الجماهيرى .

وقاد هذا الاحتجاج والثورة الجماهيرية مشجع يدعى « بومبا » الذى لقب بهذا الاسم لكثرة اعتداءاته على الحكام .. حاول أن يصل بومبا إلى حكم المباراة إلا أن الشرطة نجحت فى إلقاء القبض عليه قبل أن يصل إلى هدفه .. وأخرجوه من الملعب .

وتابعت الجماهير نزولها إلى أرض الملعب ولم يستطع أحد إيقافهم .. وسارع حكم المباراة بإنهائها مشيرًا إلى فوز الفريق الأرجنتينى وأسرع هاربا إلى حجرة تغيير الملابس المحصنة بأبواب حديدية ، كما فر أيضا لاعبو الأرجنتين وبيرو دون أن يصابوا بأى أذى .

تحطمت الأسوار المحيطة بأرض الملعب وتحولت إلى قطع صخرية واشتعلت النيران فى أحد أركان الملعب . وبدأ

رجال الشرطة فى إلقاء قنابل مسيلة للدموع بهدف إخماد تلك الثورة العارمة . وبدأت الجماهير تهرع إلى أنفاق الإستاد وتعالت صرخاتهم .. ينادون ويطلبون المساعدة حتى بدءوا يتساقطون واحدا تلو الآخر ودهستهم الأقدام ولقى معظمهم مصرعه .

بعض المشجعين فروا إلى البوابات الجنوبية للإستاد .. وعلى الرغم من أن تلك البوابات من المفترض أنها تفتح قبل نهاية المباراة بـ ١٥ دقيقة .. إلا أنها ظلت مغلقة !

واصطدمت أول موجة من الزحام بالبوابات المغلقة واصطدمت الموجة الثانية بالموجة الاولى ثم الثالثة ثم الرابعة والخامسة .. ولا تزال البوابات مغلقة بإحكام .. الجميع يدهسون الجميع ، ومنهم من مات متأثرًا بجراحه والبعض مات مختنقًا !

يقول ليوناردو سيفالوس صياد عمره ٣٧ عامًا : كانت الجماهير تزحف علينا مثل أمواج البحر ! هذا الصياد جاء بأسرته كاملة ، ـ الزوجة وخمسة أطفال ـ ليشاهدوا المباراة فى الإستاد ، لكنه رجع إلى المنزل بدونهم ، فقد لقوا مصرعهم جميعًا تحت الأقدام الثائرة !

وفى النهاية تحطمت الأبواب وفتحت على مصاريعها ، وبدأ من ظل حيًا من الجماهير فى مواصلة رحلة الهرب حيث الهواء الطلق فى الشارع .

باقى الجماهير ظلت تصب جام غضبها على رجال الشرطة الذين كانوا يحاولون السيطرة على الموقف فى محاولات فاشلة . وخنق احد رجال الشرطة برتبة نقيب برباطة عنقه . ولقى شرطى آخر مصرعه مع اندفاع الجماهير . ودهست الجماهير شرطيًا آخر تحت الأقدام !

وخرجت الجماهير إلى الشوارع لتشعل النيران فى السيارات والشاحنات التى تصادف تواجدها بجوار الإستاد وكسروا نوافذ المبانى المجاورة .

ووسط هذه الكارثة الإنسانية ، بدأت مجموعة من اللصوص الزحف بين الجثث التى ملئت أرض الملعب وجميع أنحاء الإستاد لسرقة الأموال والخواتم الذهبية والساعات وأى شئ آخر له قيمة .

وبحلول الظلام تم إسدال الستار على هذه المذبحة .. وانتهت موجة الجنون والغضب وتحول الإستاد إلى مشرحة مليئة

بالجثث .. وأسرع المصابون إلى المستشفيات عن طريق سيارات الإسعاف أو التكسيات التى تحولت هى الأخرى إلى سيارات إسعاف .

وفى ظل هذه الليلة الباردة ، بدأ الأحياء يتجولون بين الأموات ليبحثوا عن ذويهم وهم يأملون ألا يجدوهم بين هذه الأكوام من الجثث .

وكانت حصيلة هذه المجزرة ٣٢٨ قتيلاً من رجال ونساء وأطفال و ٥٠٠ آخرون مصابون ومعظمهم إصاباتهم خطيرة . واستمر رجال الشرطة فى انتشال الجثث ونقلها خارج الإستاد بعدما لطخ الدم كل شبر من أرض هذا الإستاد المشئوم .

وفى صدر صفحاتها الأولى عبرت الصحف الصادرة فى ليما عن صدمة الشعب وآلامه بهذه الكارثة وكتبت بالبنط العريض « ضرب من الجنون »

اما عن حكم المباراة فقد تمكنت الشرطة من تهريبه فى نفس الليلة على أول طائرة مسافرة خارج بيرو ووصل بأمان .

وفى تصريح له أكد أنه كان على صواب عندما ألغى الهدف ولم يكن هناك أى خطأ فى إدارة المباراة .. لقد حكم المباراة من خلال قوانين كرة القدم .. لكن وأثناء حديثه انفجر فى البكاء !

الاعصار .. الذى حطم مدينة!

نجم كرة القدم .. نجا من الموت لأنه بقى فى حمام السباحة ٧ ساعات

« 6 أسطورة هاكوس »

[كارثة إعصار كونادو عام ١٩٥٣]

مدينة « واكو » هى آخر مكان فى ولاية تكساس الأمريكية من الممكن أن يضربه إعصار « ترنادو » طبقًا للأسطورة الهندية التى تقول إنه لا يمكن أن يحدث ذلك أبدًا . لكن ذلك كان منذ أجيال عديدة ماضية عندما كان المستوطنون الجدد يختارون مواقع لبناء قرى جديدة عليها وسط تلال المناطق المركزية لتكساس .

وفى يوم الاثنين ١١ مايو ١٩٥٣ ، حطم إعصار تورنادو المميت أسطورة هاكوس وضرب مدينة « واكو » بقوة وخلف وراءه دمارًا وأمواتًا .

فى دقيقة مرعبة تحولت المدينة التى كان يقطنها ٩٠ ألف نسمة إلى حطام ولقى ١٤ الفًا مصرعهم فى الحادث وأصيب مئات آخرين بالإضافة إلى خسائر مادية قدرت بحوالى ٦٠ مليون دولار .

فى الساعة الخامسة مساء ضرب الإعصار المنطقة السكنية وقلب المدينة كانت منطقة وسط المدينة أكثر تأثرًا بالرياح المميتة . وفى خلال ثوانٍ قليلة دمرت المدينة التى كانت تشغل مساحة ٢ ميل مربع « واكو » وبدت المدينة كأنها مخلفات حرب .

لقى ضحايا الحادث مصرعهم تحت أنقاض المبانى ومنهم من سقط

عليه الحطام وهو يقود سيارته ، ومنهم من دفن حيًا تحت أطنان الصخور والأنقاض إلا أن هناك من عاشوا ليروا حقيقة الكارثة .

كان جون وليام كواتس يتحدث فى التليفون مع زوجته الجميلة ذات الشعر الأحمر . طلب كواتس – الذى كان يعمل فى مركز لبيع لوازم الطلاء الذى يديره حماه – زوجته لكى يحذرها من العاصفة .. وكان يصف الظلام والأمطار الغزيرة والبرودة الشديدة فى منطقة وسط المدينة . وفجأة تحولت الكلمات إلى صرخات .. المبنى ينهار .. وانقطع خط التليفون .. وكانت تلك هى آخر كلمات تسمعها السيدة كواتس من زوجها الذى عثر على جثته تحت حطام مركز بيع أدوات الطلاء فى الليلة التالية .. كما تم العثور على جثتى أمها وأبيها اللذان كانا فى المركز أثناء حدوث الكارثة .

قبل ساعتين من تلك الكارثة كان هناك إعصار آخر يضرب مدينة « سان انجلوا » التى تبعد ٢٠٠ ميل غرب مدينة واكو ، لكن مدينة سان أنجلوا كانت اكثر حظا من مدينة واكو بالمقارنة لما حدث فى المدينتين من جراء الإعصار . فقد لقى عشرة أشخاص فقط مصرعهم فى سان أنجلو .

وربما صب الإعصار جام غضبه على مدينة « واكو » ليسخر من الأسطورة الهندية .. فلم تقف أمامه أية صلابة أو مبانٍ مسلحة . بدأ الإعصار بأمطار شديدة ولم يشعر أحد من الضحايا بقدوم الإعصار حتى انهارت عليهم المبانى . فتم انتشال الجرحى والقتلى من تحت الأنقاض ومن داخل السيارات المحطمة وحتى من داخل حمامات السباحة .

يقول شرطى دورية إن الإعصار بدأ صغيرا على بعد عشرة أميال من غرب مدينة « واكو » إلا أنه بدأ يكبر ويكبر حتى وصل بقوته إلى وسط المدينة الذى دمر بالكامل . ولعل خير دليل على قوة الرياح المدمرة هو الكوبرى العملاق المصنوع من المعدن والخشب الذى يعبر نهر « برازوس » الجزء المعدنى منه تحول إلى شرائح والأجزاء الخشبية تحولت إلى فتات متفحمة .

كان « لوفى مرفرى » ـ ١٨ عامًا ـ يلعب مع أصدقائه ٢٨ آخرين كل منهم فى عمر الشباب ـ داخل حمام سباحة عام عندما ضرب الإعصار المدينة وعن هذه التجربة يقول مرفرى : « كنا نلعب فى الحمام عندما لاحظنا إن هناك برق فى السماء ولم نهتم بذلك كثيرًا ، وكنا نعتقد انها مجرد عاصفة وكانت هناك أمطار غزيرة .. ثم بدأت بعض الأتربة تهب علينا لذلك قمت أنا وزملائى بالغطس تحت سطح الماء لبعض دقائق وعندما خرجت لالتقاط نفسى فوجئت بهذا المشهد المروع » .

من بين هؤلاء الـ ٢٩ شابا لم يتم انقاذ سوى ١٢ فقط ولقى ١٧ آخرون مصرعهم تحت اطنان من الحطام .

يقول « دونالد انسرد » ـ ١٧ عامًا ـ نجم كرة القدم فى تكساس إنه ظل محاصرًا داخل ساحة حمام السباحة لمدة سبع ساعات حتى تمكن من النجاة من الحادث عن طريق فرق الإنقاذ .

غادر « فيل هارد برجر » الطالب الجامعى حمام السباحة قبل أن يضرب الإعصار المدينة ، إلا أنه عاد واخترق الحطام لإنقاذ صديقه « هانسرد » ويقول فيل « لقد رأيت ٨ جثث .. أحدها لشاب كان يمسك بيده عشرة سنتات وكانت لا تزال فى يده وآخرون كانوا فى وضع الركوع وكأنهم كانوا يحاولون تفادى الحطام لكنهم ماتوا جميعًا » .

وسارع رجال الانقاذ فى كل مكان فى البحث بين الأنقاض عن أحياء ، وبالفعل تم العثور على بعض الضحايا فى مبنى «ار . تى . دينس » المكون من خمسة طوابق والذى دمر بالكامل وأصبح فى سوى الأرض .

لكن كانت هناك مناظر فى غاية البشاعة فى هذا المكان ، فقد وجد رجال الإنقاذ سيدتين كانتا تعملان فى هذا المبنى وهما ملتصقتان تمامًا فى حائط من حوائط المبنى المنهار .

وتم العثور على الأستاذ الجامعى « كيث جيمس » هو وزوجته تحت حطام أحد المبانى وهما داخل سيارتهما فقد انتهت حياتهما معا تحت أنقاض مبنى دينس . كما تم العثور على جثث ثلاثة فتيات داخل حطام سيارة كان يبدو أنهم كانوا يقفون على جانب الطريق انتظارا لانتهاء العاصفة .

وسارع المصابون للذهاب إلى المستشفيات بنفس السرعة التى انتقل بها الأطباء والممرضات إلى أماكن عملهم وبدءوا فى إعطاء المصابين حلول سريعة لتخفيف آلامهم .

تقول السيدة فاريبال « كنت فى منزلى عندما ضرب الإعصار المدينة .. وشعرت بأن شيئًا ما يحدث فى البيت .. فأسرعت إلى الباب أبحث عن أطفالى .. وانهار البيت بالكامل إلا أن أطفالى تمكنوا من الهرب ولم يصابوا بأى اذى » .

قبل الإعصار لم تكن كاريبال قادرة على السير على قدميها ، وحتى لم تكن تقوى على الوقوف عليها ، إلا أن الخوف والفزع جعلها تمشى عليها مرة اخرى كما تقول .

الآن أصبحت مدينة « واكو » مدينة على الطراز الحديث ولا يوجد هناك أى آثار لهذا اليوم المشئوم .. الرياح الشيطانية أصبحت مجرد ذكرى .

بنك .. عزرائيل !

الحريق الذى حصد أرواح ١٨٨ شخصًا فى بنك برازيلى !

كانت هناك أمطار خفيفة تتساقط عندما وصل عدد من الموظفين إلى مقر عملهم فى بنك كريفيسول الاستثمارى داخل المبنى الذى يقع فى وسط مدينة « ساو باولو » فى البرازيل . كان ذلك فى صباح يوم الأول من شهر فبراير عام ١٩٧٤

وفى الطابق الثانى عشر من ناطحة السحاب المكونة من ٢٥ طابقًا حدث ماس كهربائى فى السلك الرئيسى الموصل إلى لمبات الأسقف وأجهزة التكييف .. وفى خلال دقائق قليلة تحول المبنى إلى فرن حرارى ودخان وألسنة لهب .

بدأت النيران تنتقل إلى الـ ١٤ طابقًا العلويين من مبنى البنك ، وحاصرت ألسنة اللهب الموظفين على حواف النوافذ والشرفات . ومع سماع أصوات صفارة الإنذار وتصاعد أعمدة الدخان من المبنى .. آلاف من الأشخاص تجمعوا فى منطقة الحريق . لكنهم وقفوا عاجزين عن تقديم أى مساعدة ، وهم يشاهدون الضحايا يلقون بأنفسهم هربا من جحيم النيران إلى الموت على أرصفة الطريق .

تقول الممرضة « نيوزا دى سوزا » ـ ٢٠ عامًا (لم أشاهد فى حياتى مثل هذا الحادث الشنيع ، الناس يموتون من حولنا ونحن لا نستطيع أن نفعل شيئًا) . وقبل أن يتم السيطرة على الحريق كان ١٨٨ شخصًا من إجمالى ٥٠٠ شخص داخل المبنى قد لقوا مصرعهم ومنهم من أصيب بجروح خطيرة .

كان الجمهور المحتشد حول المبنى يحاول تشجيع الضحايا المحاصرين بالنيران حتى لا يلقوا بأنفسهم من النوافذ .. وكانت الجماهير تصرخ بشدة « لا .. لا .. لا تقفز .. لا تقفز . انتظر المساعدة . . » إلا أن النيران كانت مميتة ومؤلمة .

يقول أحد رجال الشرطة يدعى « اليتشيو زانكا » إنه رأى العديد من الجثث كانت أسفل قدميها محروقتين تمامًا ، لذلك قد أصابهم اليأس من النجاة ، وسقط اثنان من الضحايا فوق الزحام .. وعلى الرغم من أنهما أصابا أشخاصًا آخرين إلا أنهما نجيا بحياتهما من الهلاك .

يقول أحد رجال الإطفاء إنه رأى العديد من الضحايا يلقون بأنفسهم عندما يصابوا باليأس من أن يصل إليهم سلم

الإطفاء .. بعض الضحايا الآخرين لقوا مصرعهم خنقا من الدخان الكثيف .. ففى حجرة واحدة وجد رجال الإنقاذ ٨ سيدات مختنقات !

ويقول عدد من مسئولى البنك إن هناك بعض الضحايا ماتوا بالأزمة القلبية أو الذبحة الصدرية ولم تمسهم النيران قط .. من بين هؤلاء سيدات وشابات كن يعملن فى أعمال السكرتارية .

« رودولف مان فريدو » كان أحد الأشخاص من ضمن ٨٠ شخصًا الذين اتخذوا من « السطح » مأوى وملاذا لهم وبالفعل تم إنقاذه من الحادث الأليم وعن ذلك يقول .. فوق السطح كانت الحرارة شديدة جدًا لكن الكثيرون قد نجوا من الحادث فى حين أن هناك بعض الضحايا على الأسطح الأخرى من المبنى لم يتمكنوا من الفرار .

كانت هناك طائرة هليكوبتر تحاول مساعدة وإنقاذ بعض الضحايا الذين هربوا إلى سطح المبنى .. إلا أن درجة الحرارة الشديدة وأعمدة الدخان الكثيفة منعت وحالت دون تنفيذ الطائرة مهمتها إلا بعد أن تم إخماد النيران تمامًا .

كان الضابط « أوجاستوا كارلوس » من شرطة المدينة أول عمال الإنقاذ الذين هبطوا إلى سطح المبنى عن طريق الطائرة الهليكوبتر .. وكانت مهمته تهدئة الناجين ومعالجة وإسعاف ما يمكن أن يسعفه من المصابين .

قال كارلوس إنه وجد شخصًا محروقا بشدة وكانت امرأة صغيرة وقد كانت تصرخ وتقول له « لا تجعلنى أموت .. لا تجعلنى أموت » .. إلا أنها ماتت بالفعل .

يقول كارلوس « كان صوتها فى غاية المعاناة والحزن .. الأمر الذى جعلنى أجهش فى البكاء وحاولت أن أعطيها نفسًا صناعيًا » .. ربما أعيدها للحياة مرة أخرى لكن كان الأمر مستحيلاً » .

كان رجال الإطفاء يحاولون إطفاء الحريق من أسفل المبنى عن طريق صواريخ المياه المندفعة .. واستطاع رجال الإنقاذ أن ينقذوا عدد من الضحايا عن طريق سلالم الإنقاذ .. لكن كان هناك بعض الضحايا محاصرين فى الشرفات بالنيران وكانوا يحاولون الوصول عن طريق الحبال إلى سلالم الإنقاذ التى لم تصل إلا فقط إلى منتصف الطريق إلى المبنى حيث إن السلالم لم تصل إلى الأدوار العليا .

وقامت المستشفيات بعلاج حوالى ٣٠٠ شخص من الناجين وعمال الإنقاذ المصابين .. وهناك ١٥ رجل إطفاء كانوا يعانون من اختناق حاد من جراء الأدخنة . وفى معرض للجثث قريب من الحادث بدأت مهمة التعرف على الضحايا .

وتم إعـادة افتتـاح البنك مرة أخرى بعد أسبوع من الحادث وقام بأخذ قروض من البنك القومى الأول للمدينة . «يقول كلينتو نيتو » إنـه كان يحاول ضرب الموظفين على وجوههم حتى يهدءوا من حالة الذعر وحتى لا يلقوا بأنفسهم من النوافذ .. نيتو كان مشـرف الـدور فـى البنك » . وكانت الأمطار الخفيفة التى كانت موجودة مع مطلع النهار من سرعة وصول أجهزة الإطفاء إلى موقع الحادث .

وقالت الشرطة فى تقريرها بعد عمـل التحريـات إن النيـران انتشـرت بسرعـة مذهلة وفـى خلال ٣٠ دقيقة كانت قد وصلت إلـى أعلـى طابق فى المبنى . كما أكدت التقارير أن أجهـزة الأمـان التى كـانت لا بد من أن تقوم بفصل التيار الكهربائى لم تكن مستخدمة .

وقال المسئولون فى البنك إنه كان من المقرر أن يتم تزويد المبنى بمخارج للطوارئ .. وسـلالم للهرب مـن الحرائـق .. إلا أنهـم لـم ولن يفعلوا أبدا .

وقالت أجهزة الشـرطة إن خراطيم الإطفـاء فـى كـل طـابق مـن المبنى لم تكن بها مياه ، لأن الخزانات كانت مغلقـة والسبب غير معروف . وبعد الحادث بأسبوع أعلن العمدة «ميجول كولا سولا » أنه أعطى أوامره بتزويد المبنـى بـآلات رش أتوماتيكيـة وسـلالم تصد الحريق .. وتزويد كل طابق بحجرة ضد الحريق كذلك .

عقب السيجارة .. برىء من حريق الفندق الشهير ! النار والدخان .. قتلت ١١٩ نزيلاً وأصابت مائة آخرين

لسنوات عديدة ظل فندق « واين كوف » علامة مميزة فى وسط مدينة أطلانطا الأمريكية . بنى عام ١٩١٤ وهو مكون من ١٥ طابقا . كان الفندق يقع فى شارع « بيتش ترى » أشهر شوارع المدينة .. بالقرب من خشبة المسرح الذى أقيم عليه العرض العالمى الأول لمسرحية « ذهب مع الريح » .

وكان الفندق يعد من الفنادق الرائدة ومن أضخم المنشئات السكنية فى مدينة أطلانطا فهو فندق من الدرجة الأولى وكان يشتهر بأنه ضد النار وأنه مسلح بكل وسائل الحماية منذ يوم افتتاحه .

وقد بنى هذا الفندق العجوز « و . ف . واين كوف » ـ ٧٠ عامًا ـ الذى أداره لمدة ٢١ عامًا وظل يسكن شقة بالطابق العاشر بالفندق حتى بعدما باعه .

وفى مساء يوم ٧ ديسمبر عام ١٩٤٦ كان الفندق مكتمل العدد يشغله ٢٨٥ نزيلاً يقيمون فى ١٩٤ حجرة من بين هؤلاء ٥٠ شابًا وفتاة من جميع أنحاء ولاية جورجيا .. والذين تجمعوا فى أطلانطا لحضور مؤتمر الشباب .

وفى الوقت ما بين الساعة الثالثة صباحا والساعة الثالثة والنصف صباحا أكان لأحد الجرسونات يقدم الماء والثلج لنزلاء فى الدور

الخامس .. وبعد أن غادر الحجرة بدقائق قليلة .. وجد نفسه محاصرا فى الممر بحائط من الدخان وألسنة اللهب !

فى البداية كان الظن أن سبب هذا الحريق هو عقب سيجارة ألقى بإهمال من مدخل الطابق الثالث . ولكن النار بدأت تلتهم الفندق بشكل سريع على الرغم من أنه كان مشهورًا بأنه ضد النار .. ولم يعد الموقف تحت السيطرة .. ولم تتمكن أجهزة إطفاء الحريق من إخماده .

وبمرور الوقت انتهى كل شئ وشهدت أطلانطا أسوأ حريق لفندق فى تاريخ أمريكا راح ضحيته ١١٩ قتيلاً أصيب على الأقل ١٠٠ آخرون .

على الجانب الأخر كان هناك مجموعة من الناس شاهدوا الحادث فى رعب وفزع ورأوا كيف كان الرجال والنساء والأطفال يصرخون ، منهم من لم يستطع أن يتحمل الآلام المحرقة الشديدة وفضل أن يلقى بنفسه من النافذة ليخر صريعًا على أرصفة الطريق ، ومنهم من تفحم أو اختنق على سلالم الفندق أو داخل الحجرات .

وحاول بعض الضحايا أن يستخدموا البطاطين والملايات الممزقة وربطها فى مدخنة الفندق فى محاولة للهروب من هذا الجحيم ، ولكن معظم هذه المحاولات باءت بالفشل .

وروى الشهود كيف كان النزلاء يتأرجحون فى رعب على حبل ردىء من الطابق العاشر والطابق الثانى عشر . وتـم إنقـاذ القليل منهم ولكن معظمهـم لقـى حتفـه حيـث احـترق مـن يحـاولون مساعدتهم أو أنهم لم يتمكنوا من الإمساك بذلك الحبل الهزيل لمدة طويلة .

وفى وقت واحـد انتشرت شـوارع بيتـش ثـرى « وكـار نجـى » بالأشلاء المحروقة والعظام المكسورة والمهشمة . ومـلأ الدخـان كل الأزقة والشوارع الصغيرة المحيطة بالفندق .

وقـال أحد المراسلين الصحفيين الـذى شـاهد الحـادث إنه رأى العديد مـن الأشخاص يلقون بأنفسهم مـن النوافـذ ليلقوا حتفهـم أسفل الفندق ، ومن بين هؤلاء سيدة ألقت بابنها الصغير ثم ابنتهـا من الدور السابع ثم ألقت نفسها بعدهم ليموتوا جميعًا !

وأضـاف : « لم أكـن أتوقـع أن أسـمع فى حياتى أبشع مـن هـذا الصـوت الـذى سمعته مـن صرخـات هـؤلاء الأشـخاص مـن وقـت أن يلقـوا بأنفسـهم مـن النـافذة حتـى يسـقطوا علـى الرصـيف » .

رأى أحد الشـهود كذلـك رجـلاً يحـاول الوصـول إلـى سلم رجل الإنقاذ ، فقفز من الحبل الـذى كـان ممسك به لكنه تعلق بين مبنى

الفندق والسلم ، فى هذا الوقت كـان هنـاك اثنـان آخران قفـزا مـن أعلـى الفنـدق فارتطمـا بهـذا الرجل المعلق وسـقطوا جميعًا ولقـى الثلاثة حتفهم !

وروى مراسل آخر أنه رأى رجلاً يحتمى بلوح من الخشب مـن ألسنة النار فى الطابق الثامن ، وكـان يقف فى النافذة يبحث يمينـًا ويسارًا ولكن بدون فائدة فـلا أحد يستطيع أن يقـدم لـه المسـاعدة حتى سقطت عليه كتلة نارية وخر صريعًا !

وانتشر الحريق بسرعة مذهلـة خـلال الجـانب الجنوبـى الغربـى للفندق لتلحق بالجزء الذى يحتوى على السلم الكهربـائى لتحـاصر النار نصف عدد النزلاء بالكامل . وعـن هـذا قـال أحـد العمـال فـى الفندق ويدعى كدمر روان إن عـددًا قليـلاً مـن النزلاء اسـتطاعوا أن ينزلوا عبر السلالم بعد سماع صوت جـرس الإنـذار وقبل أن تسـد النـيران مخـارج السـلم . وبعـد قليـل تحطمـت المصـاعد الكهربائية تمامًا .

ومن بين الذين كتب اللّه لهم النجاة من هـذا الحـادث المروع السيدة « بانكس وايت مان » مديرة الفندق التى جذبت زوجة وأطفال أحـد العاملين بالفندق من شقة بالدور الرابع عشر وهربوا إلـى الطـابق الخـامس عشر حيث اختبئوا فى أحد الأركان حتى خمد الحريق .

وهناك سيدة أخرى استطاع السيد «وليا موبلى» أن يمنعها من إلقاء نفسها من النافذة . كما انتظر كلا من السيد كى جى «تورك» وزوجته فى أحد النوافذ حتى وصل إليهم رجال الإنقاذ وسلم لهم ابنته الصغيرة ـ عامين ـ تدعى « نانس دايانا » . أما أخوى «تورك» الاثنان فقد قفزا من الدور العاشر إلى التاسع على ملاءة سرير وتم إنقاذهما !

وقال جيمس ليتل إنه كان بصحبة صديق له فى الطابق الثامن عندما قرر صديقه أن يقفز من النافذة ولم يستطع أن يمنعه من ذلك ولو أنه انتظر خمسة دقائق فقط لكان قد نجا من الحادث الأليم الذى أودى بحياته .

أما السيد كونر وزوجته فقد كانا فى الطابق الرابع عشر عندما استيقظت الزوجة على صراخ النزلاء . وعندما وجدا أن جميع المداخل والمخارج تملؤها الأدخنة وألسنة النار، ارتديا معطفيهما وتسلقا حافة نافذة حتى وصلا إلى المبنى المجاور للفندق عن طريق سلم رجال الإطفاء ولم يصابا إلا بجروح وحرائق طفيفة .

ولكن كان هناك آخرون غير محظوظين ، من بين الضحايا كانت «باستى جريفين» ـ ١٤عامًا ـ أكبر أبناء الجنرال «مارفن جريفين» مساعد قائد جورجيا فى ذلك الوقت ، التى ماتت متأثرة بجراحها الشديدة .

كما راح ضحية الحادث مؤسس الفندق وصاحبه الأول «واين كوف» الذى وجد متفحما فى شقته بالأدوار العليا . كما ألقى مصرعهم كذلك ٢٨ شابًا وفتاة الذين جاءوا إلى أطلانطا للمشاركة فى مؤتمر الشباب السنوى .

وقالت السيدة «مينكس» إنها كانت فى حالة بكاء هستيرى عندما وصل إليها رجال الإطفاء فى الدور الخامس وقالت إن ابنها البالغ من العمر ١٥ عامًا كان محاصرا بالنيران فى الدور الحادى عشر حيث لقى حتفه هناك .

وفى الساعة التاسعة صباحا استطاع رجال الإطفاء إخماد الحريق تمامًا على الرغم من إصابة ٢٥ فردا منهم بجراح عديدة وبدأت مهمة انتشال جثث الضحايا . وكانت بعض الجثث متفحمة تمامًا وكان من الصعب التعرف على هوية أصحابها فى المحال . وهناك بعض الضحايا ماتوا خنقا من الدخان داخل حجراتهم .

وعلى الرغم من أن المسئولين عن الحرائق أرجعوا سبب الحريق الهائل فى فندق «واين كوف» إلى سيجارة من مدفن مهمل ، لكن تحقيقات شركات التأمين لم تؤكد ذلك ولم يعرف حتى الآن السبب الحقيقى للحادث لكن التقارير أوضحت أن الغازات والأدخنة المتصاعدة على الأدوار العليا للفندق قطعت الطريق على النزلاء فى محاولات هروبهم وأن الحريق الفعلى كان فى الطابقين الثالث والخامس .

ووجهت هيئة المحلفين الكبرى تهمة القتل غير العمد ضد المديرين الثلاثة للفندق لفشلهم فى تزويد الفندق بممرات وطرق خارجية للهروب فى حالة حدوث حريق بالفندق كما حدث ، هذه التهمة تم إبطالها بعد ذلك من خلال المحكمة العليا بجورجيا .

وقد أدت حادثة الفندق «واين كوف» المأساوية إلى العمل على تأمين الفنادق الجديدة عن طريق أجهزة الإنذار المبكر للحرائق ومخارج الطوارئ والهروب عند حدوث أى كارثة . .



القاهرة تحترق .. والملك فى وليمة غداء مع ضباط الجيش بمناسبة« سبوع » الأمير أحمد فؤاد !

حرق وتدمير ٧٠٠ محل ودار سينما فى ٨ ساعات فقط !

• حقيقة اتهام أحمد حسين بالتحريض وفؤاد سراج الدين بالتقصير !

• الجماهير الثائرة تمزق خراطيم مياه رجال المطافئ !

القوى السياسية المختلفة مع بعضها .. اتحدث ضد الإنجليز والسراى !

عندما يأتى يوم ٢٦ يناير من كل عام يتذكر المصريون واحدًا من أهم الحوادث فى تاريخ مصر الحديث قبل قيام ثورة ٢٣ يوليو. ألا وهو « حريق القاهرة » الذى وقع صباح يوم السبت ٢٦ يناير ١٩٥٢

وقد فاجأنى الصديق إبْراهيم بغدادى الذى كان واحدا من الضباط الأحرار والمحافظ الأسبق برسالة قصيرة . اقترح فيها فتح ملف التحقيق فى قضية «حريق القاهرة» من جديد رغم مرور كل هذه السنوات.

وإبراهيم بغدادى والذى عمل فترة طويلة فى جهاز المخابرات المصرية صاحب ولع بالقضايا التاريخية . وهو يخصص وقتا من ايامه للبحث فى حوادث تاريخ مصر . ويحاول تجميع المعلومات والصور والشهادات.

• وقد التقيت به بالفعل ودار بيننا حوار لعله يكون مدخلا لهذا الموضوع المهم.

• سألت ابراهيم بغدادى : لماذا طرأت على بالك فكرة فتح ملف حريق القاهرة ؟

قال بحماس : أولا لأن يوم ٢٦ يناير الجارى يكون قد مضى على الموضوع خمسون عامًا بالتمام الكمال. وثانيًا لاعتقادى

بأن ملف حريق القاهرة لم يلق التغطية الكافية . رغم اقتناع الجميع بأن هذا الجزء من الأحداث كان له تأثيره على مجريات التطورات السياسية فى مصر فى ذلك الوقت . أحب أن أقول إن كل الدلائل تؤكد أنه لم يكن حادثا عفويًا . وقناعتى تأتى من المراجع الثابتة تاريخيًا ومن المقابلات الشخصية لشخصيات عاصرت ذلك الى مازال بعضهم على قيد الحياة .

أين .. كنت ؟

● **قاطعت ابراهيم بغدادى : لكن ماذا عنك أنت .. أين كنت وماذا كنت تعمل فى ذلك اليوم ؟**

ـ يقول ابراهيم بغدادى : كنت ضابطا فى الجيش الصرى برتبة «يوزباشى » فى اللواء الأول مشاه بالكتيبة التى تعمل بالإسكندرية . لكنى كنت أتابع ما يحدث خاصة داخل الجيش ، لأن تنظيم الضباط الأحرار كان فى ذلك الوقت فى ذروة نشاطه . سواء من ناحية طبع وتوزيع المنشورات الثورية داخل الجيش أو متابعة ورصد الأحداث السياسية . أو المشاركة فى عمليات تدريب طلاب الجماعات ليشاركوا كفدائيين فى القتال ضد القوات البريطانية فى منطقة القنال . وأيضا انتقاء وتجنيد الضباط الأصغر رتبا للانضمام للضباط الأحرار. نحن كنا فى قلب الأحداث يومًا بيوم وساعة بساعة وقد كنت مسئولاً عن تدريب طلبة الإسكندرية كفدائيين.

● **نعود إلى حريق القاهرة .. ماذا لديك لتضيف من جديد ؟**

ـ يقول إبراهيم بغدادى : لا توجد إجابات جديدة . ربما الأمثلة هى التى يكون بعضها جديدا . وربما أيضا إلقاء الضوء على بعض الجوانب سيكون مفيدا للغاية . لأن كل الذين تولوا التحقيق فى الحادث سواء من رجال البوليس أو النيابة لم يكشفوا عن الفاعل الحقيقى . إن كانت التحقيقات تتفق فى نتائجها مع رغبة السراى فى إلقاء التهمة على أحمد حسين ومصر الفتاة بالدرجة الأولى . وكان الاتهام الأساسى الموجه لأحمد حسين هو التحريض . لكن التحقيقات التى اتسمت بالانحياز لم تتعمق للوصول إلى الفاعل . رغم الإشارات الواضحة للشهود والتوقيعات الزمنية للحرائق وعلاقتها بالمظاهرات .

● **لماذا إذن لا نبدأ باستعراض لما كان يحدث فى مصر قبيل وقوع حادث الحريق ؟**

ـ إبراهيم بغدادى : هذا بالضبط ما يجب .. أولا بالنسبة للملك فاروق قبلها فقد كان قد تزوج من ناريمان . وكانت الصحف تنشر صوره وهو يقضى معها إجازته فى كابرى بإيطاليا . مرة وهو يرتدى مايوه السباحة ومرة وهو على مائدة العشاء أو فى نوادى القمار . كل هذه الأخبار أوجدت حالة من السخط لدى الشعب . لكن المؤكد أنه فى منتصف عام ١٩٥١ توحدت دون ترتيب

الاتجاهات السياسية السائدة فى الشارع المصرى . ممثلة فى الحزب الوطنى والإخوان المسلمين وحركة أنصار السلام والتنظيمات الشيوعية واتحادات العمال واتحادات الطلبة والحزب الاشتراكى ومصر الفتاة والطليعة الوفدية . حدثت تحالفات بين العديد من هذه الاتجاهات المتباينة عقائديا لتتشكل ملامح حركة ثورة جديدة مستقلة عن القيادات التقليدية للأحزاب بما فيها قيادة الوفد . وكان الهدف الذى يجمع هذه التحالفات مواجهة الإنجليز والسراى . الإنجليز الذين اعتبروا منطقة قناة السويس والسويس والإسماعيلية وبورسعيد ملكا خاصًا لا يحق للمصريين الدخول إليها إلا بتصريح خاص من سلطات الاحتلال . السراى المعروف موقفها المساندة للاحتلال البريطانى ومحاربة القيادات الوطنية .

مانشيتات الجرائد !

ـ ويضيف إبراهيم بغدادى : وعموما فقد كانت الأوضاع الداخلية منهارة . جاءت حكومة حسين سرى أجريت انتخابات اكتسحها الوفد وتم إجبار الملك على أن يتولى الوفد الحكم . ومن ناحية أخرى كان هناك العديد من الأشخاص والاتجاهات وراء ذلك ، ومنه مثلا بعض ضباط المخابرات الحربية مثل كمال رفعت ووجيه أباظة وكان هناك أيضا الإخوان المسلمين والجماعات الشيوعية ومصر الفتاة ، ورغم اختلاف الانتماءات لكنهم جميعا وقفوا وراء راية مصر والكفاح المسلح فى القنال. وبعيدًا عن الوفد ككتلة

وحكومة لها ثقل. كان الإخوان المسلمون ضد السراى والإنجليز والحكومة ، لأنه كان قد تم حل الجماعة أثناء حكومة النقراشى بعد اغتياله وكان الرد اغتيال حسن البنا والقبض على الإخوان المسلمين كما حدثت عمليات قبض على الشيوعيين كانت هناك حالة من عدم الاستقرار الشامل داخل مصر وكان ضباط البوليس مستائين ولأول مرة عملوا إضرابا وتجمعوا فى حديقة الأزبكية . كما حدثت حزازات بين ضباط البوليس وضباط الجيش .

- **نعود إلى يوم حريق القاهرة .. كيف كانت مانشيتات الصحف الصادرة فى صباح ذلك اليوم ؟**

ـ إبراهيم بغدادى: كانت مانشيتات جريدة الأهرام يومها على الصفحة الأولى تقول « الإنجليز يهدمون محافظة الإسماعيلية ويعزلن المدينة ـ استشهاد ٦٤ ضابطا وجنديا مصريا وإصابة ٢٠٠ وأسر ٢٠٠ » أما على الصفحة الثانية فقد كانت العناوين تقول : « تقام فى الساعة الأولى والربع اليوم المأدبة الرابعة التى أمر صاحب الجلالة بإقامتها ابتهاجا بمولد صاحب السمو الملكى الأمير أحمد فؤاد ولى العهد وأمير الصعيد » و « وجهت الدعوة إلى نحو خمسمائة ضابط من القوات المسلحة ومائتى ضابط من البوليس وخمسين من رجال الحاشية العسكرية الملكية « وأيضا » سيجرى فى ميدان عابدين فى الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم عرض عسكرى لقوات الحرس الملكى وبوليس القصور الملكية ».. كانت هذه هى المانشيتات والتى أعتقد أنه كان ينبغى نشرها حدادا على أسر شهداء ضباط وجنود البوليس بالإسماعيلية.

مظاهرة البوليس !

● أسأل إبراهيم بغدادى : كيف كان الموقف على أرض الواقع فى ذلك الصباح ؟

ـ يقول : المؤكد إنه حدثت مظاهرات من رجال البوليس من ميدان محطة مصر اتجهت إلى حديقة الأزبكية . وقامت مظاهرة من عساكر بلوكات النظام من الجيزة التحمت بمظاهرات طلبة الجامعات والمدارس احتجاجًا على أحداث ٢٥ يناير ـ اليوم السابق ـ بالإسماعيلية وانضمت إليها جماهير المواطنين واتجهت المظاهرات إلى رئاسة مجلس الوزراء . ومن لم يتظاهر من رجال البوليس اتخذ موقفا سلبيًا من المظاهرات أما الجيش فقد كان داخل أسوار معسكراته وقياداته مدعو للغداء الملكى فى قصر عابدين . وقد بدأ أول حريق فى كازينو بديعة بميدان الأوبرا حوالى الساعة ١٢ و٢٧ دقيقة. ثم اندلعت الحرائق متتالية بعد ذلك . وقد بلغ مجموع الحرائق التى نشبت والمحال التى دمرت وأحصتها النيابة ٧٠٠ محل تم حرقها فى ٨ ساعات فقط .

ـ يضيف إبراهيم بغدادى : الملفت للنظر أنه فى خلال ١٥ دقيقة فقط بين الساعة الواحدة والربع والساعة الواحدة النصف . تم إحراق ١٠ محلات فى ربع ساعة فى مربع واحد بالقاهرة محصور بين شارع سليمان باشا وشارع ألفى بك . ومن بينها

سينما مترو وسينما ريفولى وسينما ميامى وسينما ديانا ومطعم كورسال الباريزيانا ويكرفى كلوب وأجانس فورد المفوضية السويدية بشارع عدلى بنفس المربع .. أيضا بعد إخماد الحرائق تم العثور على صفائح بنزين وعلب بنزين صغيرة مما يستخدم فى تنظيف الملابس وملء الولاعات فهل كانت الغوغاء ـ كما يقال تحمل هذه الصفائح بالاضافة إلى البلط التى تم تحطيم أبواب المحلات والفاترينات بها . وأيضا لم يتم القبض على أى شخص من الذين اشتركوا فى عملية الحريق أما الذين تم القبض عليهم فقد حدث ذلك بسبب التحريض أو التجمهر.

● أسأل إبراهيم بغدادى : مظاهرة البوليس. هل الذين قاموا بها كانوا من ضباط البوليس ؟

يقول : لا.. كانوا طلبة كلية البوليس الذين حطموا حجرة السلاح واستولوا على البنادق ، قاموا بمظاهرة فى كلية البوليس من العباسية إلى حديقة الأزبكية والصحف لم تغط هذا الحادث وقتها بسبب الرقابة لكنى حققت فى هذه الواقعة مع الضابط النوبتجى فى كلية البوليس يومها وهو اللواء ممدوح سليم زكى وقد اتصلت به وأكد هذه الواقعة .

مقالات أحمد حسين

● ماذا قال لك اللواء ممدوح سليم زكى ؟

ـ قال : نعم طلبة كلية البوليس أخذوا السلاح وخرجوا فى مظاهرة بسبب شهداء ضباط البوليس فى الإسماعيلية فى اليوم السابق. قد اتصلت أيضًا باللواء أحمد الوتيدى قائد نفس الواقعة وقال إن عساكر بلوكات النظام طلعوا مظاهرة تعاطفًا مع شهداء بلوكات فى حادث الإسماعيلية من ميدان محطة مصر لغاية ميدان الأوبرا وكانوا شايلين على أكتافهم المرحوم اليوزباشى عبد الهادى نجم الدين ، وقد أخذ رجال البوليس فى الشارع موقفا سلبيًا تمامًا تجاه هذه المظاهرات قال لى واحد إنه رأى بعض الناس تهجم على محل « جاتينيو» وعساكر البوليس تتفرج عليهم بل إن البعض كان يمزق خراطيم المياه الخاصة برجال الاطفاء .

● وماذا عن اتهام أحمد حسين بالتحريض ؟

ـ إبراهيم بغدادى : من سير تحقيقات النيابة والنائب العام تم توجيه الاتهام لأحمد حسين بالتحريض على الثورة واتهام فؤاد سراج الدين بوصفه وزيرا للداخلية بالتقصير فى التحقيق

الذى أجرى بمعرفة النائب العام مع فؤاد سراج الدين بعد إعفاء حكومة الوفد ذكر أن اللواء إبراهيم إمام رئيس البوليس السياسى لم يتصل به طوال اليوم لإخباره بتطورات الموقف رغم وجوده فى الشارع وبالرغم من أنه كان قبل ذلك دائم الاتصال به ليل نهار ولأتفه الأسباب وخلص إلى أن البوليس السياسى كان يخفى الحقيقة عن وزير الداخلية وحمل فؤاد سراج الدين مسئولية عدم التصدى للمظاهرات بل ومنع رجال البوليس من التصدى لها. لكن فى الحقيقة كانت التحقيقات تستهدف إدانه أحمد حسين ، لكنه أثبت بشهادة الشهود أنه كان فى بيته طوال اليوم واستشهد بالرئيس الراحل على ماهر . الذى اتصل به تليفونيًا فى منزله وبشهود كانوا ضيوفًا عليه فى بيته . وأنه لم يغادر بيته إلا فى الساعة الرابعة و٤٥ دقيقة بعد الظهر وأن الأقوال التى وردت على لسان بعض الشهود بأن أحمد حسين كان يتجول فى عربة سيتروين سوداء تحمل علم مصر أقوال غير صحيحة ملفقة من البوليس السياسى وإن كان هذا لا ينفى أن أحمد حسين بمقالاته النارية الثورية ضد الاستعمار والاستغلال والاقطاع والفساد كان لها أثر كبير فى إثارة

الجماهير ضد الإنجليز والسراى وحكومة الوفد ، وقد برأت المحكمة أحمد حسين من تهمة التحريض على الحريق والقتل والإتلاف بسبب ما نشر فى صحف الحزب .

الشهود الأحياء

● **أقول لإبراهيم بغدادى : وماذا عن الملك فاروق ؟**

ـ يقول: كان ينبغى على المحيطين به أن يخبروه بأن الأحوال تستدعى تأجيل مأدبة الغداء مراعاة لمشاعر الشعب ومشاعر ضباط الشرطة وحدادا على أرواح الشهداء . لكن الذى حدث أن الملك ظل قاعدا فى غرفة الضباط . ولم تعلن حالة الطوارىء الا بعد المغرب واحتراق القاهرة. بعدها نزل الجيش إلى الشوارع وفرضت الأحكام العرفية وأقيلت حكومة الوفد . فهل كان الملك فى حاجة لإحراق القاهرة ليقيل حكومة الوفد ؟ طبعًا لا ، لأنه أقالها قبل ذلك ثلاث مرات أكثر بدون أن يضطر لحرق القاهرة لكن المؤكد أنه كان سيىء التقدير لِمَا يحدث فى البلد. وغير معقول أن أحدا لم يخبره فى الوليمة بأن القاهرة تحترق خاصة مع وجود بوليس السراى الذى كان يرأسه الأميرالاى أحمد كامل . وغير معقول

ألا يسمعوا بخبر حريق القاهرة وبين عابدين وميدان الأوبرا مائة متر. من المؤكد أن الملك عرف بحريق القاهرة خلال المأدبة . فلماذا اذن لم يتخذ الإجراءات الفورية ؟ هذا سؤال مهم . لأن المؤكد أنهم طلبوا من ضباط الجيش بعد انتهاء المأدبة العودة إلى ثكناتهم ومنازلهم من ناحية شارع حسن الأكبر والشوارع الخلفية بعيدا عن المرور بوسط البلد . وقد سمعت أن الذى أعطى هذا الأمر عثمان باشا النادى رئيس الأركان ، ومن ناحيتى أحاول الآن الاتصال ببعض ضباط الجيش الذين حضروا هذه المأدبة الشهيرة ومازالا على قيد الحياة للتأكد من علم الملك أو عدم علمه بحريق القاهرة وماذا حدث فى سراى عابدين بالضبط !

● **أسأله : من هم الشهود الأحياء الذين يمكنهم القاء الضوء على حريق القاهرة ؟**

ـ يقول إبراهيم بغدادى : كثيرون .. منهم ضباط جيش وضباط بوليس.. ومنهم اللواء أحمد الوتيدى واللواء ممدوح سليم زكى والسفير صلاح شعراوى .. وإننى اطلب من هؤلاء ومن غيرهم

من الشهود الأحياء . وأطلب من الأستاذ محمد حسنين هيكل بالتحديد المشاركة بالادلاء بشهاداتهم حول هذه الواقعة الخطيرة فى تاريخ مصر. لأن واجب كل مواطن مصرى المساهمة فى كتابة التاريخ الحقيقى لبلاده .

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/١٠٧٠٠
الترقيم الدولى : ٣ - ١٠٠ - ٣٧٨ - ٩٧٧

المطبعة العربية الحديثة
٨ ، ١٠ شارع المنطقة الصناعية بالعباسية
القاهرة - ☎ ٦٨٢٣٧٩٢ - ٦٨٣٥٥٥٤

أشهر الحوادث والقضايا

الحوادث العنيفة والقضايا المثيرة التى روّعت الناس وصدمت المشاعر

- فى هذا الكتاب المثير يعرض الكاتب الصحفى محمود صلاح - أشهر كتاب الحوادث والقضايا فى العالم العربى - مجموعة من الحوادث المختلفة الكبيرة.
- قصص مثيرة..
- وحوادث أكثر إثارة.





